تدوين السنة وأطواره

بقلم سماحة الشيخ ابراهيم قطان

اتفق جمهور العلماء على أن اصول التشريع اربعة :

كتاب الله ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، والاجماع ، والقياس ، واليها أشارت هذه الآية الكريمة : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » الآية ٥٨ سورة النساء .(*)

١ – مصادر التشريع :

وبعض العلماء أضاف الى هذه المصادر الاربعة ادلة أخرى وهي : الاستحسان والمصالح المرسلة ، والعرف ، والاستصحاب ، وشرع من قبلنا ، ومذهب الصحابي . ونحن في هذا الحديث الموجز نقتصر في بحثنا عن السنة ، من تاريخ حفظها في الصدور وتدوينها مختلطة بالفتاوى ، وإفرادها بالتدوين ، وتجريد الصحيح منها بالتأليف وتهذيبها بالترتيب والجمع والشرح ، وفنون الحديث المُهمة ، وتاريخ كل علم واحسن المصنفات فيه .

السنة في اللغة : الطريقة المسلوكة ، وفسّرها بعضهم بالطريقة المعتادة سواء أكانت حسنة أم سيئة ، محمودة أم غير محمودة . يؤيد ذلك ماجاء في الحديث الصحيح : « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » رواه مسلم .

والسنة في عرف المحدثين وجمهور أهل الشرع : كل ماصدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، سواء أصدر عنه باعتباره رسولا ام باعتباره انسانا من البشر .

قال الشاطبي : « ويطلق ايضا لفظ السنة على عمل الصحابة ، وجد ذلك في الكتاب ، او السنة أو لم يوجد ، لكونه اتباعا لسنة ثبتت عندهم لم تنقل الينا ، او اجتهاداً مجمعا عليه منهم ، أو من

* القي هذا البحث في مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في الدوحة / قطر في مطلع عام ١٤٠٠ للهجرة .

خلفائهم ، فيدخل تحت هذا الاطلاق : المصالح المرسلة ، والاستحسان ، كما فعلوا في حد الخمر ، وجمع المصاحف ، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة ، وتدوين الدواوين ، ويشهد لذلك قوله صلوات الله عليه وسلامه : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ » .

وما أثر عن الرسول من قول اوفعل او تقرير اما متلقى بالوحي او بالاجتهاد بناء على صحة الاجتهاد في حقه ، وقد نقل الشوكاني في كتابه (ارشاد الفحول) ، ان العلماء كرهوا ان يقال سنة ابي بكر وعمر ، وانما يقال سنة الله ورسوله ، قال ويجاب عن هذا بما ورد في الحديث الصحيح : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين . . . . » .

اجمع المسلمون – الا طائفة قليلة لا يعتد برأيها – على أن سنة رسول الله ﷺ ، مصدر من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، فهي اما مبينة له ، أو مكملة لما جاء به من تشريع الاحكام ، وان ما ورد بها من أحكام يجب اتباعه والعمل به متى ثبت وروده وصح نقله ، قال الامام الشافعي في الام : « لم اسمع احدا نسبه الناس او نسب نفسه الى علم ، يخالف في ان فرض الله عز وجل اتباع امر رسول الله ﷺ ، والتسليم لحكمه ، وانه لايلزم قول الا بكتاب الله او سنة رسوله ، وان ما سواهما تبع لهما »

والدليل على ذلك من عدة وجوه :

١ – ان الله تعالى كما امر الرسول (ﷺ) بالتبليغ ، فقال : «ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » . جعله معلما ومبينا ماجاء في الذكر الحكيم وما جاء فيه من الاحكام الشرعية . قال تعالى : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » وقال : « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة » .

٢ – وقد فرض الله تعالى على المسلمين في كثير من آيات القرآن إطاعة رسوله واتباع أمره وحذرهم مخالفته ، وأوجب عليهم التسليم لحكمه ، وجعل عصيانه ضلالا مبيناً . قال تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً » الاحزاب . وقال : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم » آل عمران

وفي سورة الحشر قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . وقال : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » سورة النساء .

فهذه الآيات ومثلها كثير في كتاب الله – صريحة في وجوب اتباع الرسول فيما شرعه بسنته ، ونشير بتكرير ايجاب الطاعة لله ولرسوله – الى ان له احكاماً غير ما في القرآن يجب أن يطاع فيها ، وليست احكام الرسول ﷺ في الواقع الا احكاماً لله سبحانه ، « وما ينطق عن الهوى » .

٣ – ان رسول الله ﷺ بين مراد القرآن فيما أجمله من الفرائض والاحكام ، مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرذلك ، اذ لا سبيل الى ادائها ، الا باتباع السنة التي بينت اوقاتها ، وطريقة

اداثها واركانها وشروطها ، فقد صلى عليه الصلاة والسلام وقال : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . وحج وقال : « خذوا عني مناسككم » وهكذا في بقية العبادات والمعاملات التي لم ترد مفصلة في القرآن الكريم . فاتباع سنة الرسول الكريم امر لازم متى وردت الينا بالطرق الموثوق بصحتها .

٤ — ان الصحابة اتفقوا في حياة الرسول ﷺ ، واجمعوا بعد وفاته على التزام العمل بسنته ، واطاعته فيما قضى به ، وما أفتى فيه مما ليس في كتاب الله تعالى . وكانوا يرجعون الى السنة يبحثون فيها عن الحكم الذي يريدون الوصول اليه ، اذا لم يجدوه في القرآن الكريم ، واكبر دليل على ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما ولاه رسول الله قاضيا على اليمن ، فانه قال له : « بم تقضي يامعاذ اذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي ، فقال رسول الله الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله الى مايرضي الله » فأقره الرسول ﷺ على ذلك . واعتبر هذا الحديث دستوراً للقضاة والمفتين والمجتهدين .

وقد كان الصحابة الكرام وفي مقدمتهم ابو بكر وعمر حينما كانوا ينشدون حكم حادثة ترفع اليهم ، فانهم يلجأون الى كتاب الله تعالى ، فاذا لم يجدوا فيه مطلبهم ووجدوا في السنة تمسكوا بها ، ولم يعدلوا عنها ، ولم يسوغوا لإنفسهم اجتهادا ولا بحثا في غيرها .

ومنزلة السنة من القرآن الكريم منزلة الشارح والمفسر والمبين ، فهي تفسر آياته ، وتبين مجمله ، وتعين المراد من نصوصه ، وتقيس على أحكامه ، وترجع الى قواعده وروحه التشريعية العامة .

وهي على ثلاث منازل :

المنزلة الأولى :

سنة موافقة شاهدة بنفس ماشهد به الكتاب ، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الادلة وتضافرها .

والمنزلة الثانية :

سنة تفسر الكتاب ، وتبين مراد الله منه ، وتقيد مطلقه وهذا هو الشأن الغالب في السنة لان رسول الله هو المبين لكتاب الله ، وعليه أنزل وبه هداه الله ، وهو أعلم الخلق بتأويله ومراده ، ولذلك لم تأت سنة صحيحة واحدة عن رسول الله تناقض كتاب الله ، وتخالفه البتة .

والمنزلة الثالثة :

سنة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب ، فتبينه بياناً مبتدأ . فقد توجب حكما سكت القرآن عن ايجابه ، او تحرم ما سكت عن تحريمه .

ولا تخرج السنة عن هذه الاقسام الثلاثة ، فلا تعارض القرآن بوجه ما ، وماجاء فيها زائدا عليه فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه ، ولا يجوز معصيته ، وليس في هذا تقديم للسنة على الكتاب ، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله.

هذه مقدمة موجزة كان لا بد منها بين يدي الحديث عن تدوين السنة واطواره .

٣ — الدور الذي حفظ السنة في الصدور :

لم تكن السنة في القرن الاول — عصر الصحابة واكابر التابعين مدونة في بطون الكتب ،

وانما كانت مسطورة في صفحات القلوب، فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوي ومصدر الفتيا ومبعث الحكم والاخلاق .

ولم يقيدوا السنة بكتاب لما ورد من النهي عن كتابتها ، روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني فلا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال كثير من العلماء نهاهم عن كتابة الحديث خشية أختلاطه بالقرآن ، وهذا لا ينافي جواز كتابته فيما بعد اذا امن اللبس . وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام : « اكتبوا لابي شاه » ، واذنه لعبد الله بين عمرو بن العاص بتقييد العلم . وماورد عن بعض الصحابة أنهم كتبوا بعض الاحاديث عن النبي ﷺ .

ولما توفي الرسول ﷺ بادر الصحابة الكرام الى جمع ما كتب في عهده من القرآ ن في موضع واحد وسموا ذلك « المصحف » واقتصروا عليه ولم يتجاوزوه الى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن . ولكن صرفوا هممهم الى نشره بطريق الرواية ، اما بنفس الالفاظ التي سمعوها من النبي (عليه الصلاة والسلام)، او بما يؤدي معناها ، فان المقصود بالحديث هو المعنى بخلاف القرآن الكريم فان للالفاظ مدخلا في الاعجاز ، فلا يجوز ابدال لفظ منه بآخر ولو كان مرادفا له خشية النسيان مع طول الزمان ، فوجب أن يقيد بالكتابة . و قد جاءت روايات تدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام سمح بكتابة الحديث ، ففي زاد المعاد لابن القيم اثناء الكلام على قصة الفتح : « ان رجلا من الصحابة يقال له أبو شاه قام فقال : اكتبوا لي — فقال النبي ﷺ : « اكتبوا لابي شاه » يريد خطبته ففيه دليل على كتابة الحديث وغيره . ونسخ النهي عن كتابة الحديث . وصح عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يكتب حديثه و كان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة ، وهي التي رواها حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عنه ، وهي من أصح الاحاديث . وقد أحتج بها كثيرون منهم الائمة الاربعة .

وروى ابو عمر يوسف بن عبد البر حافظ المغرب في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن مطرف بن طريف قال سمعت الشعبي يقول: اخبرني ابو حنيفة قال : قلت لعلي بن أبي طالب : هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآ ن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي الله عبداً فهما في كتابه ، وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الاسير وان لايقتل مسلم بكافر . وكتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره .

وعن معن قال : اخرج اليّ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي انه بخط ابيه بيده . وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل نسخه. وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال : كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع فلما احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس .

وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة في خلافة يزيد ، وكان يقول : لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتحرجون من رواية الحديث، ولاسيما في زمن عمر بن الخطاب لذلك تثبتوا في رواية الحديث جد التثبت ، وكان كثير منهم يأبى الا شاهدا معضدا او يميناً حاسمة تميط لثام الشك عن وجه اليقين .

روى ابن شهاب عن قبيصة ان الجدة جاءت الى ابي بكر تلتمس ان تورث فقال : ما اجد لك في كتاب الله شيئا ، ثم سأل الناس فقام المغيرة بن شعبة فقال : كان رسول الله ﷺ يعطيها السدس ، فقال له : هل معك احد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بذلك فأنفذه لها ابو بكر رضي الله عنه ، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتثبت للنقل ، وربما كان يتوقف في خبر الواحد . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : كنت اذا سمعت عن رسول الله حديثا نفعني الله به بما شاء منه ، واذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر .

ولقد كان كثير من أصحاب رسول الله ﷺ يقلون الرواية عن رسول الله خشية أن يدخلوا في الحديث ما ليس منه سهوا أو خطأ فينالهم من وعيد الكذب على رسول الله ﷺ .

ومن أولئك الزبير وأبو عبيدة والعباس بن عبدالمطلب وغيرهم (رضي الله عنهم) وكانوا ينكرون على من يكثر من الرواية مظنة الخطأ ، والخطأ في الدين عظيم الخطر ، فانكروا على ابي هريرة كثرة حديثه حتى اضطر لتبرئة ساحته .

٤ – مبدأ تدوين السنة .

لما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وشاع الاختلاف والابتداع ، وتفرقت الصحابة في الاقطار ، ومات الكثير منهم ، وقل الضبط دعت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة .

فلما ان افضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب سنة مائة من الهجرة الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عامله وقاضيه على المدينة : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وأوصاه أن يكتب له ماعند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية والقاسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء ، المدينة السبعة ، وكذلك كتب الى عماله في امهات المدن الاسلامية بجمع الحديث .

وممن كتب اليه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني احد الأئمة الاعلام وعالم أهل الحجاز والشام . وقال عنه عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب فانكم لاتجدون اعلم بالسنة الماضية منه . توفي سنة ١٢٤ ه .

ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة الزهري ، فكان أول من جمعه في مكة عبد الملك بن جريج ، فقيه الحرم المكي ، وامام أهل الحجاز في عصره ، توفي سنة ١٥٠ ه . ومالك بن انس امام اهل المدينة المتوفي سنة ١٧٩ ه . والربيع بن صبيح السعدي البصري اول من صنف بالحديث بالبصرة وكان عابدا ورعا توفي سنة ١٦٠ ه ، وسعيد بن ابي عروبة بالبصرة ايضا توفي سنة ١٥٦ ه ، وهو سعيد بن مهران بن ابي عروبة العدوي مولاهم البصري اتفقوا على توثيقه . وحماد بن سلمة بالبصرة توفي سنة ١٧٦ ه .

وسفيان الثوري في الكوفة ، وكـان يلقب بأمير المؤمنين في الحـديث . توفي سنة ١٦١ هـ . والامام الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ، امـام الديار الشامية في الفقه والزهد توفي ببيروت ومقامه معروف سنة ١٥٧ هـ . وهشيم بـن بشير السلمي الواسطي ، بواسط توفي سنة ١٨٣هـ . ومعمـر بن راشد الازدي بالولاء ابو عروة . فقيه حافـظ للحديث ثقة من أهل البصرة وسكن اليمن ، فكان أول من صنف بالحديث توفي سنة ١٥٣ هـ. وجرير بن عبد الحميد بالري توفي سنة ١٨٨ هـ . وعبد الله بن المبارك التميمي ابو عبد الرحمن الحافظ الامام المجاهد بخراسان توفي سنة ١٨١ هـ. وغيرهم .

وكل هؤلاء من أهل القرن الثاني للهجرة ، وكـان جمعهم للحديث مختلطاً باقوال الصحابة وفتـاوى التابعين .

اشهر الكتب المؤلفة في القرن الثاني الهجري :

من أشهر الكتب المؤلفة في المائة الثانيـة : الموطأ للامام مالك بن انس امام دار الهجـرة ، ومسند الامام الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ . ومختلف الحديث له ، ومعنى مختلف الحديث هي الاحاديث المعارضة بمثلها في القوة ويمكن الجمع بينها بغـير تعسف .

والجامع للامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ هـ . ومصنف شعبة بن الحجاج بن الورد الازدي بالولاء الواسطي ثم البصري ، وهو من ائمة رجال الحديث توفي سنة ١٦٠ هـ . ومصنف سفيان بن عيينه الهلالي الكوفي محدث الحرم المكي قال عنه الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . توفي سنة ١٩٨ هـ . ومصنف الامام الليث بن سعد الفهمي بالولاء امام اهل مصر في عصره توفي سنة ١٧٥ هـ . ومجموعات من عاصرهم الاوزاعي والحميدي المتوفي سنة ٢١٩ هـ. وهو من تلاميذ الامام الشافعي ، وشيخ الامام البخاري .

واشهر هذه الكتب على الاطلاق ، وأسيرها ذكرا هو موطأ الامام مالك ، فقد لقي قبولا كبيرا من العلماء . وجملة مافي الموطأ من الاحاديث الف وسبعمائة وعشرون . المسند منها ٦٠٠ ، والمرسل ٢٢٨ ، والموقوف ٦١٣ ،ومن أقوال التابعين ٢٨٥. كما قال الامام ابو بكر الابهري .

وللموطأ عدة روايات وفيها زيادة ونقصان كل حسب روايته .

قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطـأ .

روى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس قال : لما حج المنصور قال لي : عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتهـا فتنسخ ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وآمرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ، فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات،واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به . فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم .

وروى ابو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقلت : لا تفعل فان أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفـروع

وتفرقوا في البلدان وكل مصيب ، فقال : وفقك الله يا أبا عبد الله .

وقد شرحه عدد من كبار العلماء منهم عبد الملك بن حبيب المالكي . وابو محمد عبد الله بن محمد النحوي البطليوسي ، وابو بكر بن العربي ، وقال في وصف الموطأ : هذا أول كتاب الف في شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله . . . وشرحه السيوطي والزرقاني ، والشيخ ولي الله الدهلوي ، والشيخ علي القاري ، وعبد الحي بن محمد الهندي ،والقاضي ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي الاندلسي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ . وطبع على نفقة السلطان مولاي عبد الحفيظ ملك المغرب في سبع مجلدات وسماه « المنتقى » وشرحه العلامة مولانا محمد ز كريا الكاندهلوي في اربعة عشر مجلدا وسماه (اوجز المسالك الى موطأ مالك) .

طبع على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .

وكتب الحافظ ابو عمر بن عبد البر كتابين عن الموطأ ، اولهما التقصي لحديث الموطأ ، والثاني التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، والقاضي عياض كتاب المدارك في عدة مجلدات . وغيرهم كثيرون .

٥ — افراد الحديث بالتأليف وذلك منذ مبدأ القرن الثالث .

في أول هذا القرن اخذ رواة الحديث في جمعه بطريقة غير التي سلفت ، فبعد ان كانوا يجمعونه ممزوجا باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، اخذوا يفردون الحديث بالجمع والتأليف . ومن أئمة الحديث من جمع في مصنفه كل ما روى عن الرسول ﷺ ، من غير تمييز بين الصحيح وغيره ومنهم من أفرد الصحيح بالجمع .

وكان اول الراسمين لهذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين الامام محمد بن اسماعيل البخاري فجمع في كتابه المشهور مانبين له صحته ، وكانت الكتب قبله ممزوجا فيها الصحيح بالعليل بحيث لا يتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة الا بعد البحث عن أحوال رواته ، والوقوف على سلامته من العلل وهذا يشق على من ليس له خبرة في هذا العلم . واقتفى اثر البخاري في ذلك الامام مسلم بن الحجاج القشيري ، وكان من الآخذين عنه ثم قلدهما كثير من المحدثين .

وان القرن الثالث الهجري لأجل عصور الحديث واسعدها بخدمة السنة، ففيه ظهر كبار المحدثين وجهابذة المؤلفين وحذاق الناقدين ، وفيه اشرقت شموس الكتب الستة التي كادت لاتغادر من صحيح الحديث الا النزر اليسير ، والتي عليها يعتمد المستنبطون ، وبها يعتضد المناظرون ، وبضوئها يهتدي طالبو الحديث الصحيح .

وبانتهاء القرن الثالث الهجري يكاد يتم جمع الحديث وتدوينه ، ويبتدىء عصر ترتيبه و تهذيبه وتسهيله على رواده وتقريبه للناس .

وللعلماء طريقتان في جمع الحديث وتصنيفه : احداهما التصنيف على الابواب ،وهو تخريجه على أحكام الفقه ، وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب . والذين سلكوا هذه الطريقة منهم من اقتصر على ايراد الصحيح فقط من الاحاديث مثل

البخاري ومسلم ، ومنهم من لم يقتصر على ذلك كأبي داود والترمذي والنسائي .

والطريقة الثانية :

التصنيف على المسانيد ، وذلك ان يترجم الصحابي ويجمع ماورد عنه من الاحاديث سواء اكان صحيحا أم غير صحيح ، وأهل هذه الطريقة منهم من رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم كالطبراني في المعجم الكبير والضياء المقدسي في المختارة ، وهذه الطريقة اسهل .

ومنهم من رتبها على القبائل فقدم بني هاشم ثم الاقرب فالاقرب الى رسول الله ﷺ في النسب ، ومنهم من رتبها على السبق في الاسلام فقدم العشرة المبشرين في الجنة اولا ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من اسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ، ثم من اسلم يوم الفتح ثم اصاغر الصحابة سنا ، ثم النساء . وقد سلك ابن حبان في صحيحه طريقة ثالثة مرتبة على خمسة اقسام وهي :

الاوامر ، والنواهي ، والاخبار ، والاباحات ، وافعال النبي ﷺ . ونوّع كل واحد من هذه الخمسة الى انواع : والكشف في كتابه عسر جدا

وقد رتبه بعض المتأخرين على ابواب الفقه . وعمل له الحافظ ابو الفضل العراقي اطرافا . ومعنى ذلك ان يذكر طرق الحديث ثم تجمع اسانيده إما مع عدم التقيد بها بكتب مخصوصه او مع التقيد بها . وجرد الحافظ ابو الحسن الهيثمي زوائده على الصحيحين في مجلد . ولهم في جمع الحديث طرق اخرى منها : جمعه على حروف المعجم فيبدأ بحرف الالف ثم الباء الخ . . . .

وقد جرى على هذه الطريقة ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس . وابن طاهر في احاديث الكامل لابن عدي ، والسيوطي في كتابه الجامع الصغير .

ومن اعلى المراتب في تصنيف الحديث تصنيفه معللا بأن يجمع في كل حديث طرقه ، واختلاف الرواة فيه . وقال بعض المشايخ إنه لم يتم مسند معلل قط ، فانها طريقة صعبة وتحتاج الى جهد كبير .

وهناك طرق أخرى فقد جرت عادة اهل الحديث ان يفردوا بالتأليف والجمع بعض الابواب ، والشيوخ ، والتراجم ، وطرق بعض الاحاديث ، مثل كتاب رفع اليدين في الصلاة ، فقد افرده البخاري بمؤلف خاص . وباب القضاء باليمين مع الشاهد افرده الدارقطني بمؤلف ، وجمع الاسماعيلي حديث الاعمش بكتاب ، وجمع النسائي حديث الفضيل بن عياض بمؤلف الخ . . .

كتب السنة في القرن الثالث :

من الصعب احصاء كتب الحديث التي ألفت في القرن الثالث في هذه العجالة وانما اذكر اشهرها.

اشهر الكتب في هذا القرن : صحيح البخاري المتوفى سنة ٢٥١هـ. وصحيح مسلم المتوفى سنة ٢٦١هـ. وسنن ابي داود المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . وسنن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . وجامع الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ . وهذه الخمسة هي الاصول التي اعتمدها المحدثون وفضلوها على سائر الكتب ، الى ان جاء الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي فضم سنن ابن ماجة الى الاصول الخمسة وجعلها ستة ، وسأحاول ان اذكر نبذة عن هذه الأصول .

ثم مسند الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ﻫ ثم مصنف ابن ابي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ﻫ . وكتاب تهذيب الآثار للامام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ﻫ. وهو من عجائب كتبه ابتدأ فيه بما رواه ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) ثم تكلم على كل حديث وعلته وطرقه ومافيه من الفقه واختلاف العلماء وحججه واللغة واتم بعمله هذا مسند العشرة المبشرين بالجنة ، واهل البيت ، والموالي ، وقطعة من مسند ابن عباس .

والمسند الكبير لبقي بن مخلد القرطبي الاندلسي المتوفي سنة ٢٧٦ﻫ رتبه على اسماء الصحابة ، روى فيه عن الف وثلاثمئة صحابي ونيّف ، ثم رتب احاديث كل صحابي على ابواب الفقه فجاء كتابا حافلا مع ثقة مؤلفه وضبطه واتقانه . ثم مسند الدارمي وهو عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي من حفاظ الحديث توفي سنة ٢٥٥ ﻫ. وبعض حفاظ الحديث يفضل أن يكون هذا المسند هو السادس للاصول الخمسة .

ثم مسند ابي يعلى الموصلي ٣٠٧ ﻫ ومسند احمد بن عمر الشيباني ٢٨٧ ﻫ وفيه نحو خمسين الف حديث . والمسند الكبير للامام البخاري ، وهو غير كتابه الجامع الصحيح . ومسند مسدد بن مسرهد ٢٢٨ ﻫ وهو من مشايخ البخاري . ومسند الحميدي ٢١٩ ﻫ وهو ايضا من مشايخ البخاري . والمسند المعلل لابي بكر احمد بن عمرو البزار ٢٩٢ ﻫ والمسند الكبير ليعقوب بن شيبة المتوفى سنة ٢٦٢ﻫ ولم يؤلف احسن منه ولكنه لم يتم ، ومسند علي بن المدني ٢٣٤ ﻫ ومسند عثمان بن ابي شيبة ٢٣٩ ﻫ وغيرها مما لايحصى ، وقد أورد طائفة كبيرة منها صاحب كشف الظنون .

٩ – كتب السنة في القرن الرابع الهجري .

القرن الثالث الهجري هو اعظم القرون بخدمة السنة وتمحيصها كما تقدم ، وكل من اتى بعد ذلك فانه عالة على المتقدمين ، الا القليل جدا .

واشهر الكتب في القرن الرابع المعاجم الثلاثة للامام سليمان بن احمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ ﻫ وهي المعجم الكبير والمعجم الاوسط والمعجم الصغير .

وقد رتب في المعجم الكبير الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين الف حديث: ورتب في الأوسط والصغير شيوخه على الحروف ايضا . وله عدة مؤلفات غير هذه المعاجم .

ومن المصنفات في هذا القرن سنن الدارقطني علي بن عمر امام عصره في الحديث .

ومنها صحيح ابن حبان وهو ابو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ ﻫ . وصحيح ابي عوانة محمد بن اسحاق المتوفى سنة ٣١٦ﻫ. وصحيح ابن خزيمة محمد بن اسحاق توفي سنة ٣١١ ﻫ . وصحيح المنتقى لابن المسكن سعيد بن عثمان البغدادي ٣٥٣ ﻫ. والمنتقى لقاسم بن اصبغ محدث الاندلس المتوفى سنة ٣٤٠ ﻫ وله عدة مؤلفات غيره منها الصحيح على غرار صحيح مسلم .

ومنها مسند ابن جميع محمد بن احمد الغساني الصيداوي من أهل صيدا توفي سنة ٤٠٢ﻫ ومسند ابي اسحاق ابن نصر الرازي المتوفى سنة ٣٨٥ ﻫ .

ولانستطيع ان نفصل الكلام على هذه الكتب جميعها ، وانما نحاول أن نوجز القول عن الكتب الشهيرة منها بقدر ما يتسع له المقام في هذه العجالة.

٧ ـ لقد تكلمنا بايجاز عن موطأ مالك ، وهنا نبدأ الحديث عن أصح هـذه الكتب على الاطلاق وهو الجامع الصحيح للامـام محمد بن اسماعيل البخاري .

ترجمة الامام البخاري معروفة لاتحتاج إلى شرح هنا ويكفي ان نقول إنه ولد ببخارى يـوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة ١٩٤ هـ ، ودرس وطاف في البلاد وخلّف وراءه ثروة من التأليف ، يكفيه كتابه العظيم : الجامع الصحيح : توفي بمدينة خارتنكي سنة ٢٥٦هـ وعمره نحو٦٢ سنة . وخارتنكي الآن بلدة بالاتحاد السوفياتي وقبره معروف يزار .

وهو اول كتاب ألف في الصحيح المجرد من الاحاديث ، وقد اتفق جمهور العلماءعلى انه اصح كتاب بعد القرآن الكريم ، وبعده يأتي صحيـح مسلم . وذلك انهما لايخرّجان من الحديث الا مـا اتفق على ثقة رجاله مع كون الاسناد متصـلا ، (وهذا مايسمى بشرط الشيخين) .

ولقد جمع البخاري صحيحه في ست عشرة سنة وقد ذكر الحافظ ابن حجر مافيه من الاحاديث بالمكرر ٧٣٩٧ ، ومجموع الاحاديث غير المكـرر ٢٧٦١ . وقد لقي صحيح البخاري من الاقبال من الناس ما لم يلقه كتاب آخر . ولم يعتـن علمـاء المسلمين بشيء بعد كتاب الله عنايتهـم بالجامـع الصحيح وقدعدد صاحب كشف الظنـون ما يزيد على اثنين وثمانين شرحا للبخاري .

وأعظم هذه الشروح على الاطلاق « فتـح الباري » لشيخ الاسلام الحافظ احمـد بن علي بن حجر العسقلاني ، فان شرحه لايدانية شرح ، وله مقدمة فائقة جامعة ، وان المقدمة نفسها كافية في الاشادة بذكره ، والابانة عن جلالة قدره . وهي في مجلد كبير ، والشرح بنحو ٨ مجلدات .

وقد طلب من مجتهد اليمن العلامة الشوكاني ان يشرح البخاري ، فقال: لا هجرة بعـد الفتح . ومن الشروح الجيدة شرح الامام بدر الدين محمـد بن بهادر الزركشي ٧٩٤ هـ. ومن الشروح الوافيـة العظيمة شرح العيني الحنفي المتوفي سنـة ٨٥٥ هـ واسمه « عمدة القاري » . وشرح القسطلاني ايضا من الشروح المنسقة المنظمة الجيدة جداً .

وقد اشتغل بصحيح البخـاري خلق كثير بالاختصار ، منها مختصر الامام جمال الدين احمد بن عمر الانصاري القرطبي ٦٥٦ هـ ، ومختصر بدر الدين حسن بن عمر الحلبي ٧٨٩هـ، ومختصر الزبيدي ٨٩٣ هـ وهو مشهور متداول ، وقـد شرحه حسن صديق خان ملك بُهبال بالهند ، وكـذلك شرح مختصر الزبيدي الشيخ عبد الله الشرقاوي شيـخ الازهر سنة ١٢٠٨هـ، تـوفي سنة ١٢٢٧ هـ . وكلا الشرحين مطبوع . وكتب كثيرون على رجاله . . .

الجامع الصحيح للامام مسلم بن الحجاج .

الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري عربي الاصل . احد الائمة الكبار في الحديث . ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ وطلب العلم صغيراً ،وكان من تلاميذ الامام البخاري ، وتوفي سنة ٢٦١ هـ ببـلدة نيسابور وقبره معروف الى الآن .

وصحيح مسلم هو ثاني الكتب الستة وأحد الصحيحين المشهود لهما بعلو الرتبة ، ويمتاز صحيح مسلم بسهولة تناول الحديث من كتابه ، اذ جعل لكل حديث موضعا واحدا جمع فيه طرقه التي ارتضاها ، واورد فيه اسانيده المتعددة والفاظه المختلفة مما يسهل على الطالب النظر في وجوهه ، واخذ مايريد بسرعة وسهوله .

بعكس طريقة البخاري فانه يستنبط من الحديث عدة وجوه فقهية ولذلك يورده في اماكن مختلفة من أبواب الفقه. وهذه الامور غير موجودة في صحيح مسلم .

وقد كتب الامام مسلم مقدمة طويلة باسلوب سهل تحدث فيها عن طريقته ، وانتقد فيها شيخه البخاري ، لانه قد حصل بينهما فتور في آخر ايامه . فتعرض لطريقة شيخه البخاري في المقدمة .

قال الامام النووي في أول شرحه : ان الحسين بن علي النيسابوري قال : ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم ووافقه على ذلك بعض مشايخ المغرب . ولكن هذا خلاف ماعليه جمهور علماء المشرق والمغرب ، ولاينبغي الامتراء برجحان صحيح البخاري على صحيح مسلم ، لان الصفات التى تدور عليها الصحة في كتاب البخاري اتم منها في كتاب مسلم .

وعدد الاحاديث التى في صحيح مسلم ٧٢٧٥ بالمكرر، والاحاديث غير المكررة اربعة الآف حديث .

شرح صحيح مسلم عدد كبير من العلماء ، ذكر صاحب كشف الظنون نحو خمسة عشر شرحا، من أشهرها شرح الامام النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، وشرح الزواوي ابي الفرج عيسى بن مسعود المتوفى سنة٧٤٣هـ واسمه اكمال الاكمال، في خمس مجلدات. وشرح الابيّ المالكي وهو ابو عبد الله محمد بن خلفة من أهل تونس نسبة الى « ابّة » من قرى تونس . جمع في شرحه بين شرح المازري وعياض والقرطبي والنووي . توفي سنة ٧٢٨ . ومنها شرح الخطيب القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ . ولم يكمله ، وشرح الشيخ علي القاري نزيل مكة المتوفى سنة ١٠١٦ هـ، في اربع مجلدات وغير ذلك ...

وقد اختصره عدد من العلماء اشهرهم الامام المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ طبعته دولة الكويت طبعة انيقة منسقة مفهرسة .

المستدرك على الصحيحين للحاكم :

الحاكم هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع ولد بنيسابور سنة ٣٢١ هـ ، واجتهد في تحصيل العلم وبلغ عدد شيوخه ما يقرب من الف رجل ، وترك عددا من المؤلفات اهمها كتابه الكبير وهو المستدرك على الصحيحين في اربعة مجلدات كبار ، وقد طبع اكثر من مرة . وكان امام اهل الحديث في زمنه ، وقد تولى القضاء بنيسابور ولذلك لقب بالحاكم . توفي بنيسابور سنة ٤٠٥ هـ .

والمستدرك كتاب كبير يقول الحاكم مؤلفه بانه اودع فيه ما ليس في الصحيحين مما رأى انه على شرطهما او شرط احدهما ، او ما ادى اجتهاده الى تصحيحه .

وقد لخص الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٨٤٨هـ المستدرك ، وأبان ما فيه من ضعيف او منكر ، وهو كثير ، وجمع جزءا في الاحاديث الموضوعة التي وجدت فيه فبلغت نحو مائة حديث .

قال الذهبي : في المستدرك جملته وافرة على شرطيهما او شرط احدهما يعني البخاري ومسلما . ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب ، وفيه نحو الربع مما صح سنده وفيه بعض الشيء، وما بقي وهو نحو الربع فهو منا كير واهيات لاتصح ، وفي بعض ذلك موضوعات . ومعنى الحديث الموضوع « المكذوب » .

وقال الحافظ ابن حجر : انما وقع للحاكم التساهل لانه سود الكتاب لينقحه فعاجلته المنية ولم يتيسر له تحريره وتنقيحه .

المستخرجات على الصحيحين .

معنى الاستخراج :

ان يعمد احد حفاظ الحديث الى احد الصحيحين فيورد احاديثه واحدا واحدا بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيه ثقة الرواة من غير طريقها الى ان يلتقي معهما في شيخهما او فيمن فوقه . وربما ترك المستخرج احاديث لم يجد له بها سندا مرضيا .

وقد اعتنى كثير من الحفاظ بالتخريج ، وقصروا ذلك فى الاكثر على الصحيحين لكونهما العمدة في علم الحديث .

ومن الكتب المستخرجة على صحيح البخاري : المستخرج لابي نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ والمستخرج لابي بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي المتوفى سنة ٣٧١هـ ، والمستخرج لابي بكر البرقاني المتوفى سنة ٤٢٥هـ .

ومن المستخرجات على صحيح مسلم : مستخرج احمد بن حمدان النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ ومستخرج ابي عوانة الاسفراييني المتوفى سنة ٣١٦هـ ، ومستخرج ابي نصر الطوسي المتوفى سنة ٣٤٤هـ ، ومستخرج للحافظ ابي نعيم الاصبهاني المار ذكره .

٨ — بقية الكتب الستة وهي سنن النسائي ، وابي داود والترمذي وابن ماجة ولابد من ايراد موجز عن كل واحد منها لاستكمال البحث .

المجتبى لابي عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي الخراساني ، طلب الحديث على ائمة هذا الفن بخراسان ، وطاف العالم الاسلامي ، وتوفي بالرملة بفلسطين سنة ٣٠٣ ودفن ببيت المقدس .

عندما صنف النسائي سننه الكبرى أهداها الى امير الرملة ، فقال له اكل ما فيها صحيح ؟ فقال : فيها الصحيح والحسن وما يقاربها فقال : ميز لي الصحيح من غيره فصنف له السنن الصغرى وسماه المجتبى من السنن . ودرجته في الحديث بعد الصحيحين لانه أقل السنن بعدهما ضعيفاً .

وقد شرح المجتبى شرحاً وجيزا الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ وكذلك ابو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المتوفى سنة ١١٣٨هـ. وشرح سراج الدين ابن الملقن زوائده على الصحيحين وابي داود والترمذي في مجلد .

سنن ابي داود :

ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ولد سنة ٢٠٢هـ وسمع الحديث عن عدد كبير من المشايخ وروى عنه خلق كثير منهم الترمذي والنسائي . وكان أمام أهل الحديث في زمانه توفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ .

قال ابو سليمان الخطابي وهو شارح سنن ابي داود في مجلدين واسمه معالم السنن والشرح مطبوع ، قال : اعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس ، وعليه معول اهل العراق واهل مصر وبلاد المغرب وكثير من أقطار الارض . وهو احسن وضعا وا كثر فقها من الصحيحين .

وقال إن سنن ابي داود تكفي المجتهد في احاديث الاحكام .

قال ابو داود رحمه الله كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة الف حديث فانتخبت منها اربعة الآف وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب ، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث : احدهما قوله ﷺ : « الاعمال بالنيات » . والثاني : قوله : « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » والثالث : قوله : « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه » والرابع : قوله : « الحلال بيّن والحرام بينّ » الحديث .

وقال : ما ذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه ، وما كان به من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه ما لا يصح ، وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها اصح من بعض . وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ الا وهي فيه ، ولا اعلم شيئا بعد القرآن الزم الناس ان يتعلموه من هذا الكتاب .

وقد شرح سنن ابي داود كثيرون من افاضل العلماء ، اشهرها معالم السنن للخطابي المتوفى سنة ٣٢٨هـ المتقدم ذكره . وقطب الدين اليمني المتوفى سنة ٦٥٢هـ في اربع مجلدات كبار ، وابو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢١هـ ولم يكمله . وشهاب الدين الرملي المتوفى سنة ٨٤٨هـ وتقدم ان ابن الملقن شرح زوائده على الصحيحين .

واختصر السنن الحافظ زكي الدين المنذري ، وهذب هذا المختصر ابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

صحيح الترمذي :

الترمذي هو ابوعيسى محمد بن سورة الترمذي ولد سنة ٢٠٠ هـ وسمع الحديث من الامام البخاري وغيره من مشايخ بخارى وكان اماما حجة ، وكان ضريرا . روى الحاكم قال : مات البخاري ولم يخلف بخراسان مثل ابي عيسى الترمذي في العلم والورع والزهد وكانت وفاته بترمذ سنة ٢٧٩ هـ .

قال ابوعيسى الترمذي رحمه الله : عرضت كتابي هذا على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه ، وقال : ما اخرجت بكتابي هذا الا حديثا قد عمل به الفقهاء . وقد تكلم على درجة الحديث ، وبين الصحيح منه والمعلوم ، كما ميز المعلوم به من المتروك وساق اختلاف العلماء ، واشار الى ما في الباب من الاحاديث ، وما فيها من

جرح وتعديل ، وفي آخره كتاب العلل جمع فيه فوائد حسنة .

فكتاب الترمذي جليل القدر جم الفوائد كما انه قليل التكرار وقد شرح جامع الترمذي عدد من العلماء ، واشهر شرح لهشرح ابي بكر بن العربي المالكي الاشبيلي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، وسمى شرحه : « عارضة الاحوذي فيشرح الترمذي » فياربعة عشر مجلدا وهو مطبوع .

وشرحه الحافظ محمد الشافعي المتوفي سنة ٧٣٤هـ شرح نحو ثلثيه في عشرة مجلدات ولم يتمه ، واكمله زين الدين عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٤هـ وشرحه عبد الرحمن بن احمد الحنبلي في عشرين مجلداوقداحترق في الفتنة،وشرحه السيوطي والسندي وشرح زوائده ابن الملقن المار ذكره .

واختصره نجم الدين محمد بن عقيل المتوفى سنة ٧٢٩ هـ ونجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٠هـ.

سنن ابن ماجة :

ابن ماجة هو ابو عبدالله بن ماجة القزويني ولد سنة ٢٠٧هـ وطلب علم الحديث ورحل في طلبه وطاف البلاد وسمع من اصحاب مالك والليث بن سعد ، وروى عنه خلق كثير ، وكان احد الاعلام في زمانه . وتوفي سنة ٢٧٥ هـ .

سنن ابن ماجة : عدالحفاظ اصول السنة خمسة وهي : البخاري ومسلم والنسائي وابو داود والترمذي. وبقي هذا معمولا به الى القرن السادس الهجري فجاء محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ، والحافظ عبدالغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ فجعلا سنن ابن ماجة المرجع السادس وصار يقال الكتب الستة .

وقال بعض المحدثين : ينبغي ان يجعل الكتاب السادس مسند الدارمي ، فانه قليل الرجال الضعفاء نادر الاحاديث المنكرة والشاذه .

وجعل بعض كبار العلماء كرزين السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٥هـ سادس الكتب موطأ مالك ، وتبعه على ذلك مجد الدين بن الاثير في كتاب جامع الاصول .

شرح سنن ابن ماجة كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨هـ في خمس مجلدات وسمى شرحه الديباجة ، ولكنه مات قبل تحريره .

وشرحها ابراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ هـ، وكذلك جلال الدين السيوطي وسماه مصباح الزجاجة ، وكذلك السندي .

وقد شرح سراج الدين عمر بن الملقن زوائده على الخمسة في ثمان مجلدات وسمى شرحه ما تمس اليه الحاجة على سنن ابن ماجة .

والعمل على اعتبار الكتب الستة كان في المشرق ، اما في المغرب فكان الاعتبار اوسع من هذا وابعد ففي آخر القرن السادس كان القول يدور حول الكتب العشرة وهي علاوة على البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي اضافوا موطأ مالك وسنن البزار المتوفى سنة ٤٤ هـ، ومصنف ابن ابي شيبة ، وسنن الدارقطني وسنن البيهقي .

وجاء العالم الاندلسي احمد بن معاذ التجيبي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ ووضع هذه الكتب اساسا لكتابه « المجاميع المشهورة » ووضع البغوي بـدلا مـن البيهقي .

وقد فعل بعض علماء المشرق فعل اهل المغرب فلم يقتصروا على الكتب الستة . فقد جاء العلامة شمس الدين الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥هـ والف كتابه « التذكرة في رجال العشرة » الذي نقد فيه رجـال الكتب العشرة وهـي : الكتـب الستة ، والموطأ ، ومسند الامام احمد بـن حنبل ؛ ومسند الشافعي ومسند ابي حنيفة .

وجمع الحافظ ابن حجر العسقلاني الكتب العشرة هـذه في كتابه « اطـراف الكتب العشرة والمسند الحنبلي » .

٩ ـ مسند الامام احمد .

الامام احمد هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني عربي صريح . ولـد في بغداد سنة ١٦٤ هـ وطلب الحديث وكان امام المحدثين فـي وقته ، وكان من اصحاب الامام الشافعي وخواصه ، ولازمه مدة اقامته في بغداد ، وقال الامام الشافعي في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا أفقه من ابن حنبل . واصابته فتنة القول بخلق القرآن ايام المعتصم فـجن وعذب وبقي مصرا على عدم القول بخلق القرآن ، وقد اخذ عنه جماعة من كبار مشايخ المحدثين منهم الامام البخاري ومسلم توفي ببغداد سنة ٢٤١ هـ . وترك نجلين من العلماء وهمـا صالح قاضي اصبهان ، وعبدالله الذي كان يكنى به .

مسند الامام احمد كتاب جليل مـن جملة اصول السنة يشتمل على اربعين الف حديث تكرر منها عشرة آلاف ، ومـن احاديثه مـا ينيف على ثلاثمائة حديـث ثلاثية الاسناد ، اي بيـن راويها والرسول ﷺ ثلاثة رواة .

درجة حديث المسند : روى ابوموسى المدني عن الامام احمد انه سئل عن حديث فقال : انظروه فان كان في المسند والا ليس بحجة .

يرى الامام احمد صحة كل ما ساقه فـي مسنده لكن عبارته صريحة في ان كل ما فيه حجة انما هي صريحة في ان ما ليس فيه ليس بحجة ، مع انه يوجد احاديث في الصحيحين . لا توجد فيه والحق ان الكتاب فيه كثير من الاحاديث الضعيفة . بل ذكر ابن الجوزي خمسة عشر حديثا موضوعة ، في كتابه (الاحاديث الموضوعة) . وذكر الحافظ العراقي تسعة ، ولكن اجاب عن هـذه الاحاديث الحافظ ابن حجر في كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند » وقال ليس في المسند حديث لا أصل له الا ثلاثة أحاديث او أربعة .

وأحسن ما قيل في المسند ما قاله العلامة ابن تيمية في كتابه منهاج السنة . « شرط احمد فـي المسند ان لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده ، وان كان في ذلك ما هو ضعيف ، وقال : ثم زاد ابن احمد زيادات على المسند ضمت اليه . وكذلك زاد ابوبكر القطيعي وفي تلك الزيادات كثير مـن الاحاديث الموضوعة فظن من لا علم عنده ان ذلك من رواية احمد في مسنده »

شرح المسند ابو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي نزيل المدينة المتوفى سنة ١١٣٨ هـ واختصره الشيخ

الامام سراج الدين ابن الملقن . وعلق عليه السيوطي وسماه عقود الزبرجد ، وجمع غريبه ابوعمر محمد بن عبدالواحد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ ، واختصره الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي وسماه « در المنتقد من مسند الامام احمد » .

مسند الدارمي: عبدالله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي ابومحمد : من حفاظ الحديث توفي سنة ٢٥٥ هـ .

لقد سمي كتابه بالمسند تسامحا وهو كتاب على وتيرة السنن وضعا لا نظرا ويفترق الدارمي عنها ، مع وضعه ما تتطلبه علوم الفقه في نظر الحديث — انه سعى لتدعيم هذا الغرض بالاتيان بفصول عامة في الحديث وعلومه ، حيث جمع المستندات التي تقرر وتثبت وجهة نظره ، كما انه لم يتمسك مثلهم بالشروط الشديدة في جمعه للحديث كما فعل معاصروه من اهل الصحيح . وكان يسوق بعدذكره للحديث نقدا له كأصحاب السنن ، ويذكرنا فعله هذا بالبخاري عندمايسوق لنادائما استعماله الشخصي واجتهاده في الاحاديث ، كما انه دائما يمثل مهمة الدلالة على الاستعمال العملي من الحديث كقوله (فدل فعل الرسول . . . . . .) وكما يذكر ان هذا الحديث لا يدل على الوجوب بل على الندب او انه من باب الادب لا من باب الوجوب . وهذه الملاحظات كان قد القاها وسمعها منه تلامذته عند قراءة كتابه ، فنجد فيه ، وقد سئل ابومحمد عن هذا الحديث هل تقول به ؟ فيجيب بالايجاب او بالسلب او ان قوما يقولون به ، كالاحاديث التي اختلف فيها اهل العراق واهل الحجاز ، وكثيرا ما يسوق الاحاديث المتخالفة ويفصل فيها ، مثلا ، يقول ابومحمد ان احمد بن حنبل صحح حديث عمر بن مرة ، ولكن اخذ بحديث يزيد بن زياد .

ومن الصعوبة ان نلتمس الاسباب التي دعت علماء الاسلام الى عدم اعتبار كتاب الدارمي الاعتبار الذي للسنن الاربعة . وقد يرجع ذلك الى عدم التحديد والى التبلبل الذي يسود عند هذا المؤلف في جمعه للحديث . وناحية اخرى وهو ان هذا الكتاب ليس كاملا ، ففي بعض الاقسام التي ذكرها النسائي والترمذي لم يذكر حرفا واحدا ، وقد مدّ اكثر ابوابه إلى أبواب غير فقهية حتى سمي جامعا . وعلى كل حال فانه لم يقدر عند معاصريه ، ولم يعد في زمرة هؤلاء الأئمة . مع ان بعض مشايخ الحديث قالوا : انه ينبغي ان يجعل هو الكتاب السادس بدلا من سنن ابن ماجة ، فانه قليل الرجال الضعفاء ، والاحاديث المنكرة والشاذة فيه نادرة .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون نحو خمسين مسندا فاكتفى بذكر هذين المسندين . ومن اراد الزيادة فعليه بكتاب كشف الظنون .

كتب الاطراف والجمع بين الصحيحين والكتب الستة :

كتب الأطراف هي ما تذكر طرفاً من الحديث يدل على بقيته وتجمع اسانيده اما مستوعبة ، أو مقيدة بكتب مخصوصة .

من ذلك : أطراف الصحيحين للحافظ ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي المتوفى سنة ٤٠٠هـ واطراف الصحيحين لأبي محمد خلف بن محمد الواسطي المتوفي سنة ٤٠١ هـ . قال الحافظ ابن عساكر : وكتاب خلف أحسنها ترتيباً ورسماً ، وأقلها خطأ ووهما . وهو موجود في دار الكتب المصرية في أربع مجلدات .

وكذلك أطراف الصحيحين لأبي نعيم احمد بن عبـدالله الأصفاني المتوفى سنة ٥١٧ هـ ، والأطراف للحافظ احمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. واطراف السنن الاربعة لأبي القـاسم ابن عسا كر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ في ثلاث مجلدات مرتبا على حروف المعجم . وسماه الأشراف على معرفـة الاطراف .

وكتاب اطراف الكتب الستة للشيخ شمس الدين محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ. قال ابن عساكر : في مقدمة كتابه الأشراف : لما أطلعت عليه زهدت فيما كنت جمعته ، ثم اني سيرته واختبرته فظهرت فيه أمارات النقص والفيته مشتملا على أوهام كثيرة ، وترتيبه مختل راعى الحروف تارة وطرحها أخرى .

وقد لخصه الحافظ محمد بن علي الدمشقي المتـوفى سنة ٧٦٥هـ ورتبه أحسن ترتيب. وللحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٨٤٢ هـ اطراف الكتب السته ، وفيه أيضاً أوهام جمعها أبو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٠ هـ .

وقد اختصر الحافظ شمس الدين الذهبي اطراف المزي . وكذلك للحافظ شمس الدين محمـد بن علي الحسيني الدمشقي ايضاً .

ولابن الملقن : الأشراف على أطراف الستة .

وللحافظ ابن حجر : اتحاف المهرة باطراف العشرة ، يعني الكتب الستة . والمسانيد الأربعة ، وهي موطأ مالك ، مسند أبي حنيفة ، ومسند الأمام الشافعي ، ومسند احمد بن حنبل ، وهو في ثمان مجلدات .

وقد أفرد منه تأليفه المسمى باطراف المسنـد المعتلى باطراف المسند الحنبلي « في مجلدين » .

اهم الكتب الجامعة لمتون الحديث :

الجمع بين الصحيحين : لقد جمع كثير من من العلماء الأفاضل بين صحيحي البخاري ومسلم . من هؤلاء : محمد بن عبدالله الجوزقي النيسابوري المتوفى سنة ٣٨٨ هـ . واسماعيل بن احمد المعروف بابن الفرات المتوفى سنـة ٤١٤ هـ . ومحمد بن نصر الحميـدي الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ . ورتب الاحاديث على حسب فضل الصحابي الراوي ، فقدم احاديث ابي بكر وباقي الخلفاء الأربعة ثم العشرة . قال العراقي في شرح الألفية ان الحميدي زاد في جمعه الفاظا وتتمات ليست في واحد منهما من غير تميز ، وهذا مما انكر عليه لإنه جمع بين كتـابين فمن اين تأتي الزيادة . ونقل البقاعي في حاشية شرح الألفية عن الحميدي انه قال وربما زدت زيادات من تتمات وشروح لبعض الفاظ الحديث وقفت عليها في كتب من اعتنى بالصحيح كالأسماعيلي والبرقاني ، قال ثم ميز بأن يسوق الحديث ثم يقول الى هنا انتهت رواية البخاري مثلا ، ومن هنا زاده البرقاني وهذا واضح ، ثم ميز بأخفى منه ، فانه يسوق الحديث كاملا أصلا وزيادة ثم يقول لفظ كذا زاده فلان ونحو ذلك ، فقد حصل التمييز اجمالا وتفصيلا .

قال ابن الأثير في جامع الأصول واعتمدت في النقل من الصحيحين على ماجمعه الحميدي في كتابه فانه احسن في ذكر طرقه واستقصى في ايراد راونه واليه المنتهى في جمـع هذين الكتابين .

وله شروح منها شرح عون الدين ابي المظفر يحيى بن محمد المعروف بابن هبيرة الوزير الحنبلي الذهلي الشيباني وكان من كبار الوزراء في الدولة العباسية . توفي سنة ٥٦٠ ه في بغداد وقد كشف في شرحه عما في الكتاب من الحكم النبوية . قال ابن شهبة في تاريخه وسماه الايضاح عن معاني الصحاح في عدة مجلدات . ولما بلغ فيه الى حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين « شرح الحديث وتكلم عن معنى الفقه قال به الكلام الى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها ، فأخروا الناس من الكتاب وجعلوه مجلداً وسموه بكتاب الأفصاح وهو قطعة منه .

وشرحه أبو علي الحسن بن الخطير النعماني الظهير الفارسي المتوفى سنة ٥٩٨ ه . وسماه الحجة اختصره من كتاب الأفصاح في تفسير الصحاح للوزير بن هبيرة ، وزاد عليه اشياء . والخصه الحافظ ابن حجر العسقلاني .

وممن جمع بين الصحيحين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦ ه والحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المتوفى سنة ٥٨٣ ه وابو جعفر احمد بن محمد القرطبي المعروف بابن أبي حجة المتوفى سنة ٦٤٢ ه وابو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي رتبة على المسانيد دون الأبواب. وفي زماننا هذا استاذنا الكبير العلامة الشيخ محمد حبيب الشنقيطي رحمه الله المتوفى سنة ١٣٦٣ ه في القاهرة الف كتابه العظيم « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » في ستة اجزاء وهو مطبوع .

الجمع بين الكتب الستة : جمع بينهما في تأليف العلامة عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط الذي مر ذكره . وقطب الدين محمد علاء الدين المكي المتوفى سنة ٩٩٠ ه . وكتابه مرتب مهذب .

وابو الحسن احمد بن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٥ ه . وسماه تجريد الصحاح الستة ، ولكنه لم يحسن في ترتيبة وتهذيبه وترك بعضا من احاديث السنة ، وجاء بعده أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ ه . فهذب الكتاب ورتب أبوابه واضاف اليه ما اسقطه من الاصول وشرح غريبه وبين مشكل الاعراب وما خفي من المعني ، وحذف اسانيده ولم يذكر إلا راوي الحديث من صحابي أو تابعي كما ذكر المخرج له من السنة ، ولم يذكر أقوال التابعين والائمة إلا النادر ، ورتب ابوابه على حروف المعجم ، وسماه جامع الاصول لاحاديث الرسول ، فجاء كتاباً عظيماً نافعاً لم ينسج أحد على منواله . والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية في عشرة اجزاء .

وقد اختصر هذا الكتاب العظيم كثيرون من الافاضل منهم أبو جعفر محمد المروزي الاسترابادي المتوفى سنة ٦٨٢ ه وهو على النسق الذي وضع الكتاب عليه . وشرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البازي الحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ه . جرده عن ما زاده على الاصول من شرح الغريب والاعراب والتكرار وسماه تحرير الاصول .

والشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي المتوفى سنة ٧٦١ ه . واشتهر بتهذيب الاصول .

والشيخ عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني اليمني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ . وهــو أحسن المختصرات وسمــاه « تيسير الاصــول الى جامــع الاصول » والكتاب مطبوع في ثلاثة اجزاء . وللشيخ مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس زوائده عليه سماه تسهيل طــرق الوصول الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول ، الفه للناصر الاشرف صاحب اليمن .

واختصره ايضاً الشيــخ احمد بن رزق الله الانصاري الحنفي ، ومحب الدين احمد بن عبدالله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ كتاب في غريبه .

١١ ـ الكتب الجامعة العامه : وهــذه كثيرة جداً تفوق الحصر نذكر بعضا منها .

منها جامــع المسانيد والالقاب للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى سنــة ٥٩٧ هـ . وهو كتاب كبير جمع فيه بين الصحيحين ومسند احمد وجامع الترمذي . رتبه الشيــخ أبــو العباس احمد بن عبدالله المعروف بالمحب الطبري ثم المكي المتوفى سنة ٦٩٤هـ .

ومنها جامع المسانيد والسنن الهادي لا قوم سنن للحافظ اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير . المتوفى سنة ٧٧٤هـ . جمعه من الصحيحين وسنن النسائي وابي داود والترمذي وابن ماجه ، ومن مسانيد احمد والبزار وابي يعــلى والمعجم الكبير للطبراني .

ومنها مجمع الزوائد ومنبع الفوائــد للحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ . جمع فيه زوائده مسند احمــد وابي يعــلى والبزار ومعاجم الطبراني الثلاثة ، وهو مطبــوع في عشرة اجزاء .

ومنها مصابيح السنة للامام حسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ . جمع فيه ٤٤٨٤ حديث من الصحاح والحسان ، ومعنى الصحاح ما أخرجه الشيخان والحسان ما أخرجه أبو داود والترمــذي وغيرهما ، وما كان فيها من ضعيف أو غريب مبينة ولا يذكر ما كان منكر أو موضوعا .

وقد اعتنى العلماء بالمصابيــح عناية عظيمة . فشرحوها شروحا كثيرة ذكر عدداً منهــا صاحب كشف الظنون في الجزء الثاني منه . وذكر عدداً من اختصروها .

ثم قال : ثم ان الشيــخ ولي الدين أبا عبدالله الخطيب كمّل المصابيــح وذيّل ابوابها وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه الا نادراً فصلا ثالثاً وذكر الصحابي الذي روي الحديث عنــه وذكر الكتاب الــذي أخرجه منه فصار ، كتابا كامــلا فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان سنة ٧٣٧هـ وقد طبع الكتاب طبعه جديدة منسقة . وقد شرحه جمع من اجلاء العلماء منهم حسن بن محمد الطيبي وعــلم الدين السخاوي ، وعبد العزيز الابهري ، والشيــخ نور الدين علي بن سلطان الهروي المعروف بالقارىء وشرحه مطبوع في أربع مجلدات . وعدد كبير غير هؤلاء من أفاضل العلماء .

ومنها جمع الجوامع في الحديث للحــافظ الكبير جــلال الدين السيوطي جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها ، وقد قصد في كتابه جمع الاحاديث النبوية بأسرها ، قال المناوي : انه مات قبل أن يتمه ولقد اشتمل كتابه على كثير من الاحاديث الضعيفة بل الموضوعة . وقد هذبه علاء الدين على بن حسام

الهندي المتوفى بمكة سنة ٩٧٥هـ في كتابه « كنز العمال في سنن الأقوال والافعال » والكتاب مطبوع مع مسند الامام أحمد .

وقد اختصر السيوطي كتابه هذا في الجامع الصغير وزوائده وهو مطبوع . ومنها اتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة لاحمد بن أبي بكر البوصيري المتوفى سنة ٨٤٠هـ ، أفرد فيه زوائد مسانيد أبي داود الطيالسي ، والحميدي ، ومسدد ، وابن أبي عمرو ، واسحاق بن راهويه ، وابن ابي شيبة ، وأحمد بن منيع ، والحارث بن محمد بن ابي اسامة ، وابي يعلى الموصلي ، وهو مرتب على مائة كتاب ومنها بحر الاسانيد للامام الحافظ الحسن ابن احمد السمرقندي المتوفى سنة ٤٩٠هـ جمع فيه مائة الف حديث رتبه وهذبه ويقال : انه لم يقع في الاسلام مثله .

ومن أحسن المجاميع في عصرنا الحاضر واجلها كتاب التاج الجامع للاصول الخمسة . لمؤلفه المرحوم الشيخ منصور علي ناصيف ، وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب القيم بين صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود وجامع الترمذي والمجتبي للنسائي ، ويقول : وهذه هي الاصول الخمسة التي اشتهرت في الامة وارتضتها لما لها من المكانة العليا في الحديث التي فاقت كل كتاب ظهر الى الآن في علم الحديث ، لانها جمعت من الشريعة ما عز وغلا ثمنه بل هى الشريعة كلها كما قال الامام النووي (رضي الله عنه) : ما شذ عن الاصول الخمسة من صحيح حديث الوسول (ﷺ) الا النزر اليسير ولا شك ففيها حاجة الانسان لسعادة الدنيا والآخرة .

وقد أعتمد المؤلف الاصول الخمسة ولم يضم اليها ابن ماجة تمشياً مع رأي القدماء من قبل المائة السادسه ـ ثم يقول : « ثم نظرت فيها نظرة عامة وطفقت ادمجها كلها بتمامها في مؤلف واحد ، اهذب كتبه تهذيبا واحرر ابوابه تحريراً لكي أشفي به غليلي واتحف به عشاق علم الحديث . وقد شرحه شرحاً لطيفاً .

ويقول في الشرح : وقد تم لي ذلك والحمد لله فلم اترك في ظني حديثاً واحداً الا ماكان مستغنى عنه بما كتبته ، وما يظهر للقارىء اني تركته فقد نقلته في باب آخر اشد له مناسبة ، فمن هذا حديث النية في أول البخاري ولكني نقلته في كتاب النية والاخلاص . ومنه حديث بدء الوحي في أول البخاري ولكني نقلته في كتاب النبوة ، ومنه حديث من تبع جنازة المسلم في البخاري ولكني وضعته في فضل تشييع الجنازة . ومنه حديث الحلال بين والحرام بيّن في البخاري في الايمان ، ولكني وضعته في تشييع الجنازة الى أن يقول : بل وزدت على هذه الأصول من مسندي الشافعي واحمد ، وموطأ مالك وابن ماجة والحاكم وغيرها مما مست اليه الحاجة.

ورغبة في الاختصار المألوف اكتفيت من الروايات المكررة باجمعها للاحكام كما اكتفيت من السند براوى الحديث وهو الصحابي الذي سمعه من النبي ﷺ ، ومخرجه في آخره يعنى اسم مؤلف الكتاب الذي أخرج الحديث .

ويقول في صدر الكتاب بكلمة موجهة للهداة والولاة :

القول الفصل في هذا الكتاب . . انه يلزم لكل الناس على اختلاف طبقاتهم ، وللذي اخص

من بين الناس طائفة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ويعني بذلك الائمة والوعاظ والمدرسين في المساجد وغيرها .

وازيد في التخصيص بالذكر طائفة الحكام والقضاة ، فكتاب التاج لهم الزم من الظل للانسان ولاسيما في كتاب الامارة والقضاء الآتي في القسم الثاني ، فهو الحصن الحصين والدواء الشافي ، وقد نبهت على خصوص هاتين الطائفتين لان الاولى هداة الامة ، والثانية حراس الأمة وقادتها ، بل هم قلب الامة ورأسها فبصلاحهم تصلح الامة ، وبفسادهم تفسد الامة . اللهم وفقنا واصلح حالنا يا رحمن في الحال والمآل آمين ، والحمد لله رب العالمين .

ومجموع ما في الكتاب من الاحاديث بلغ خمسة آلاف وثمانمائة وسبعة وثمانين حديثا . وهي كافية وافية لمن اراد ان ينهل من هذا المورد العذب الزلال ، تكفي للقاضي والمعلم والواعظ والدارس، والمجتهد .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات انيقة والحديث مشكول ، وله فهارس جيدة والحق أنه كتاب جامع مانع ممتع .

٢٢ — الكتب الجامعة لاحاديث الاحكام .

لقد افرد بعض علماء الحديث أحاديث الاحكام بالتأليف وهي كثيرة ، والمتداول منها في أيدي الناس الآن ثلاثة كتب : كبير ، ومتوسط ، وصغير .

فالكتاب الكبير في احاديث الاحكام هو كتاب المنتقى للامام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني (٥٩٠ هـ — ٦٥٢هـ) جد شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية . وقد تضمن هذا الكتاب خمسة آلاف حديث وتسعا وعشرين حديثا هي أدلة الفقه الاسلامي في أقوم مذاهبه . وهو المرجع الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع والقضاء وآداب المجتمع . وقد جمع هذا من الكتب الستة ومسند الامام أحمد .

وقد شرحه محدث اليمن ومجتهدها القاضي محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣هـ — ١٢٥٠هـ) بكتابه نيل الاوطار ، وأحاط فيه بكل حديث ، وجمع فيه من فقه الحديث ما لا يمكن أن تعثر عليه في كتاب آخر ، وقد طبع الشرح بمصر مرتين في ثمانية أجزاء .

والكتاب الاوسط في أحاديث الاحكام هو كتاب بلوغ المرام للحافظ شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (٧٣٣ هـ — ٨٥٢هـ) وقد تضمن الف حديث وخمسمائة وستة وسبعين حديثا . وقد شرحه علامة اليمن في القرن الثاني عشر السيد محمد بن اسماعيل الامير الحسني الصنعاني (١٠٩٩هـ — ١١٨٢هـ) بكتابه الشهير المسمى (سبل السلام) وهو شرح قيم يصدع فيه بالحق سواء خالف المذاهب أو وافقها ، وقد طبع بالهند ، وطبع بمصر طبعة انيقة في أربعة أجزاء وقد وضعت عليه تعليقات ، وقد درسناه في كلية الشريعة من جملة ما كان مقررا لنا ان ندرسه في السنوات الاربع فيها .

وقد شرح بلوغ المرام علماء كثيرون : منهم القاضي شرف الدين الحسين بن محمد المربي وهو شرح واسع . والسيد أحمد حسن الدهلوي حواش عليه بيّن فيها علل الاحاديث المعلومة وخلاصة المعني .

ولا يوجد مثـل سبل السـلام الذي تكلمنا عنـه .

أما الكتاب الثـالث ، وهـو أوجزهـا ، واصحها واقدمها فهو كتاب (العمدة) للامـام الحافظ ، تقي الدين عبد الغـني بن عبد الواحـد المقدسي الجماعيلي ، ثم الدمشقي ، (٥٤١هـ ـ ٦٠٠هـ) وهو يشتمل على أربعمائة وتسعة عشر حديثـا من أعلى أنواع الصحيـح ، ممـا اتفق عليـه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما. فكان كتابه هـذا عمدة الاحكام حقا ، وهو كتاب قريب لكل انسان ، ولا يستغني عنه الطالب ولا المتبحر في العلم .

وقد شرحه الامام تقي الدين محمـد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد ، الذى هـو من مفاخر الاسلام ، وقد قال عن هذا الشرح شيـخ الاسلام ابن تيمية : « أنه كتاب الاسـلام ، وانه ما عمل احد مثله ؛ ولا الحـافظ الضياء ولا جدي أبو البركات » فابن دقيق العيد كان موفقا في هـذا الشرح رحمه الله .

ثم جاء علامة اليمن ومحي علوم السنة في وقته السيد البدر محمد بن اسماعيل الامير الحسني الصنعاني شارح كتاب بلوغ المرام المتقدم ذكره فكتب حاشية نفيسة على كتاب شرح العمدة ، وقد طبع الكتاب بشرحه وحاشيته بالمطبعة السلفية للمرحوم محب الدين الخطيب في اربعـة أجـزاء ، بطبعـة فاخـرة سنة ١٣٧٩ هـ .

وهذه الكتب الثلاثة معروفة لدى المشتغلين في هذا العلم متداولة بين ايديهم وهي مـع كتاب التـاج الجامع للاصول للشيخ منصور علي ناصيف كافية وافية لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا .

وهناك أربعة كتب اخرى في هذا الموضوع . وهـي :

سنن الحافظ ابي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الشهير بالدارقطني وقد طبعت بالهند مع تعليقات عليها لشمس الحق أبي الطيب محمـد بن أحمد بن علي الآبـادى ؛ وطبعت في مصـر في مجلدين ايضا .

والسنن الكبرى للعلامـة أحمد بن حسـين البيهقي (٣٨٤هـ ـ ٤٥٨هـ) وهو من المؤلفـين المكثرين ، قال عنه امام الحرمين : ما من شافعي الا وللشافعي فضل عليه غـير البيهقي ، فان له المنة والفضل على الشـافعي لكثرة تصانيفـه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد ارائه .

قال ابن الصلاح ما تم كتاب في السنة اجمع للادلة من كتاب السنن الكبرى للبيهقي ، وكأنه لم يترك في سائر اقطار الارض حديثا الا وقد وضعه في كتابه . وقد طبع في عشر مجلدات . مع فهارس بأسماء الصحابة والتابعين ومسانيدهم ومروياتهم . وللبيهقي أيضـا السنن الصغرى ، والكتـابان من مفاخر الاسلام .

والكتاب الثالث : الاحكام الصغرى للحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط الازدي الاشبيلي تقدم ذكره اكثر من مرة . قال في مقدمته : جمعت هـذا الكتاب متفرقا من حديث رسـول الله (ﷺ) في لوازم الشـرع واحكامه وحلالـه وحرامـه ، في ضروب من الترغيب والترهيب اخرجتها من كتب الائمة وهداة الامة ، أبو عبد الله مالك بن انس ، وأبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وابو الحسين مسلم بن الحجـاج القشيري النيسابوري ، وبقيـة الـكتب الستة ، وفيها احاديث من كتب اخرى .

والكتاب الرابـع : كتاب فتح العلام للفاضل محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي ، من رجال النهضة الاسلامية المجددين . (١٢٤٨ هـ – ١٣٠٧ هـ) . قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال ، فاقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، والف وصنف » وتزوج بملكة بهوپال ، ولقب بنواب عالي الجـاه امير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية .

وكتاب فتح العلام : نسخة من سبل السلام تمتاز عنها بزيادات يسيرة أو حذف بعض المذاهب المذكورة بالاصل كمذهب الهادوية ، وقد طبع بمصر بالمطبعة الاميرية .

١٣ – ترتيب كتب الحديث حسب درجاتها من الصحة وطبقاتها .

تقدم معنا أن أصبح ما روي من الحديث هو ما اشتمل عليه موطأ مالك والكتب الستـة ومسند الامام احمد ؛ وقد كتب شاه ولي الله الدهلـوي المتوفى سنة ١١٧٦هـ في كتاب « حجة الله البالغة » فصلا في طبقات كتب الحديث ما ملخصه :

طبقات كتب الحديث أربع ، فالطبقة الاولى منحصرة في ثلاثة كتب هي : الموطأ ، وصحيـح البخاري ، وصحيح مسلم .

والطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ المـوطأ والصحيحين ولكنها تتلوها بالصحة . ومصنفـوها من المعروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يتساهلوا فيها وتلقاها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون والفقهاء ، وذاعت بين الناس ، كسنن ابي داود وجامع الترمذي ومجتبى النسـائي .

وهذه الكتب من الطبقـة الاولى اعتـنى بأحاديثها رزين بن معاوية العبدري السرقسطي في تجريد الصحاح وابن الاثير في جامع الاصول، وكاد مسند أحمد يكون من هذه الطبقة .

الطبقة الثالثة : مسانيد وجوامـع ومصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمنها وبعدهما ، جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والمنكر والشاذ والخطأ والصواب والثابت وغير ذلك. ولم تشتهر عند العلماء ذلك الاشتهـار ، وان زال عنها اسم النكارة المطلقة ، ولم يتداول مـا تفردت به الفقهاء كثير تداول ، ولم يفحص عن صحتهـا كبير فحص وضعفها المحـدثون . . . ولا اريـد المتأخرين المتعمقين ، ، وانمـا كلامي في الائمـة المتقدمين من اهل الحديث فهي باقية على استتارها وخمولها كمسند ابي يعلى ، ومصنف عبـد الرزاق ، ومصنف ابي بكر بن أبي شيبة ، ومسند عبد بن حميـد ، ومسند الطيـالسي ، وكتب البيهقـي والطحاوي والطبراني ، وكان قصدهم جمـع ما وجدوه من الحديث لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبـه من العمل .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعـد قرون متطاولة جمع مـا لم يوجد في الطبقتـين

الأصوليين وكانت في المجاميع والمسانيد المختلفة فنوهوا بأمرها وكانت على السنة من لم يكتب حديثه المحدثون كثير من الوعاظ المتشدقين، واهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين، أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي (ﷺ) سهوا أو عمدا.. فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث معروفة أو كانت مفهومة من اشارات الكتاب والسنة جعلوها احاديث منفصلة برأسها عمدا أو كانت جملا شتى في احاديث مختلفة جعلوها حديثا واحدا بنسق واحد، ومظنة هذه الاحاديث كتب الضعفاء لابن حبان والكامل لابن عدي وكتب الخطيب وابي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة، واصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفا محتملا، وأسوأها ما كان موضوعا أو مقلوبا أو شاذا. وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي. وهو كتاب جليل القدر ولكنه غلا بعض الشيء حتى أنه ذكر فيه حديثا من صحيح مسلم.

ولابي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ مقاله في ترتيب كتب الحديث جرى فيها على ما ظهر له في ذلك، ذكرها في كتاب مراتب الديانة، وقد أورد الامام جلال الدين السيوطي خلاصتها في كتابه تدريب الراوي. وهي وجهة نظر خاصة لابن حزم رحمه الله تكفي الاشارة اليها. وهو صاحب مزاج خاص، وله اجتهاد في كثير من الامور وخالف فيها غيره، وعنده استقلال برأيه ينفرد فيه.

١٤ – الترغيب والترهيب :

هذا الموضوع من مواضيع الحديث الف فيه عدد من افاضل العلماء ومن أجلها وأحسنها، كتاب : الترغيب والترهيب للامام الحافظ زكي الدين عبد العظيم المتوفى سنة ٦٥٦هـ وهو من أحسن الكتب طريقة في جمع الحديث وبيان درجته حاويا لما تفرق في غيره من الكتب مقتصرا على ما ورد صريحا في الترغيب والترهيب وهو يعزوا الحديث الى من رواه من أصحاب الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن الاربعة وبعض المسانيد، ثم يشير الى صحة اسناده أوحسنه أوضعفه، وجعله في خمسة وعشرين كتابا على ترتيب المصابيح، وجعل في آخره بابا للرواة : ذكرهم مرتبين على الحروف، وقد طبع أكثر من مرة. ولخصه الحافظ شهاب الدين بن حجر. وعلق على الاصل برهان الدين بن محمد التاجي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٠ . هـ

وكتاب الترغيب والترهيب للشيخ الامام قوام السنة ابي القاسم اسماعيل بن محمد الطلحي الاصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥هـ.

وقد قال المنذري في مقدمة كتابه السابق الذكر : واستوعبت جميع ما في كتاب ابي القاسم الاصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل واضربت عن ذكر ما فيه من الاحاديث المتحققة الوضع. وهذا يدل على أن هذا الكتاب فيه أحاديث مكذوبة.

وقد نص المنذري على ذلك وقال أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في انواع من الترغيب

والترهيب حتى أن كثيرا منهم ذكـر الموضوع ولم ينبهوا عليه .

وكـتاب الترهيب والترغيب لابي مـوسى المديني . وكتاب آخر لابن زنجويه حميد بن مخلـد بن قتيبة الأزدي المتوفى سنة ٢٤٨ ﻫ .

١٥ ـ الاربعينيـات :

هذا الموضوع من المواضيـع التي صنف فيها عدد كبـير من افاضل العلماء وذلك بسبب ورود حديث من طرق كثيرة متنوعـة عن رسـول الله (ﷺ) أنه قال : « من حفظ على أمتي اربعـين حديثا في امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة العلماء والفقهاء » واتفـق العلماء على أن هـذا الحديث ضعيف ، وان كثرت طرقه ، وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لايحصى من المصنفـات ، واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها ، فمنهم من اعتمد على ذكر احاديث التوحيد ، واثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر احاديث الاحكام ، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ، ومنهـم من قصد اخراج ما صح سـنده وسلم من الطعـن ، ومنهم من قصد ما علا سنده ، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه الى غير ذلك ، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الاربعين ، وقد أورد صاحب كشف الظنون نحـو واحد وسبعين مؤلفاً في هذا الموضوع في نحو ست صفحات من كتابه .

منها: اربعين ابي بكر البيهقي في الاخلاق وقد تقدم ذكره . ومنها : اربعين ابن البطال الامام شمس الدين محمد بن أحمد اليمني المتوفى سنة ٦٣٠ﻫ وموضوعها في اذكار المساء والصباح . ومنها أربعين ابن الجزري وهو الشيـخ شمس الدين بن محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ﻫ اختار فيه ما هو اصح وافصح واوجز . ومنهـا اربعـين ابن طـولون شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنفي كان من العلماء له مشاركة في سائر العلـوم وترك ثروة كبيرة من المؤلفات ولم يتزوج . جمع في هذا المؤلف من مسموعاته كل حديث منهـا من أربعين حديثا مفردة بالتصنيف عن اربعين صحـابيا في أربعين بابا من العلم .

وكتاب أربعين ابن عساكر الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ ﻫ جمـع أربعينات . منهـا الاربعون الطوال ، والأربعون في الابدال العوالي ، والاربعون في الاجتهاد في اقامة الجهاد ، والاربعون البلدانية .

والإربعون البلدانية : جمع فيها أربعين حديثا عن أربعين شيخا ، في أربعين مدينة . عن أربعين صحابيـا .

ومنها كتاب الاربعين البلدانية لشيخ الجماعة ابي طاهر أحمد بن محمد السلفى الاصفهاني المتوفى سنة ٥٧٦ ﻫ جمع فيه أربعين حديثا عن أربعين شيخا في أربعين مدينة أبان فيه عن رحلة واسعة ، واظهر فيها رتبة عالية :

ومنها كتاب الاربعين في الحج لمحب الدين احمد بن عبدالله الطبري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ . ومنها أربعينات لجلال الدين السيوطي جمع اربعينات احدها في فضائل الجهاد ، والثاني في رفع اليدين في الدعاء ، والثالث من رواية مالك ، والرابع الاربعين المتباينة .

ومنها كتاب الاربعين الطائية . لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٥ هـ. ذكر فيه أنه أملي أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا ، كل حديث عن واحد من الصحابة ، فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبعه بكلمات مستحسنة . وسماه الاربعين في ارشاد السائرين الى منازل اليقين .

ومنها كتاب أربعين العدلية : للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٢٣هـ جمع أربعين حديثا بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها الى السلطان سليمان خان .

ومنها كتاب الاربعين عشاريات الاسناد : للقاضي جمال الدين ابراهيم القلقشندي المتوفى سنة ٩٦٠ هـ أخرجها من عوالي مروياته .

ومنها كتاب الأربعين المختارة في فضائل الحج والزيارة : للحافظ جمال الدين أبي بكر محمد بن يوسف بن مسدى الغرناطي المتوفى سنة ٧٦٣هـ.

واشهر هذه الاربعينات كتاب أربعين النووي. وهو الامام محي الدين يحي بن شرف الدين النووي امام وقته . قال في مقدمته : من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين . وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الأدب وكلها مقاصد صالحة ، وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله ، وهي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين .

وقد لقى هذا الكتاب قبولا كبيرا من العلماء وقالوا عنه أن عليه مدار الاسلام ، وهو نصف الاسلام أو ثلثه ونحو ذلك ، وقد التزم الامام النووي أن تكون الاحاديث صحيحة معظمها من صحيح البخاري ومسلم ، وقد اعتنى العلماء بشرحها وحفظها . وكثرت الشروح عليها منها شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، ونجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفي الحنبلي ، وتاج الدين عمر بن علي الفاكهي ، والشيخ الإمام ابي العباس أحمد بن فرح الاشبيلي ، وأبي حفص عمر البلبيسي ، وبرهان الدين ابراهيم بن أحمد الخجندي ، والشهاب الشيرازي ، وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدي العبادي اللاري المتوفى سنة ٩٧٩هـ يقول صاحب كشف الظنون وهو الفضل ما دونوا في بيانها والحق أنه بالنسبة اليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح . والشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن وغيرهم عدد كبير من أفاضل العلماء .

١٦ – غريب الحديث :

الغريب من الكلام يقال على وجهين أحدهما أن يراد به بعيد المعني غامضه بحيث لا يفهم الا بعد

جهد كبير ، والثاني أن يراد به كلام بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب ، وعلم غريب الحديث فن قائم بذاته ألفت فيه مؤلفات عديدة .

وأول من جمع في هذا الفن أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠هـ — ٢٠٩هـ) فجمع من الفاظ غريب الحديث والأثر كتيبا صغيرا ، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث وانما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن كل مبتدع لأمر لم يسبق اليه فانه يكون قليلا ثم يكبر . والثاني أن الناس يومئذ فيهم بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل باللغة قد عم .

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني (١٢٢هـ — ٢٠٣هـ) كتابا أكبر من كتاب أبي عبيدة بسط فيه القول على صغر حجمه .

والمنهل معين ، ولقد بقي كتابه معتمد الناس الى عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣هـ — ٢٧٦هـ) فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث ولم يودعه شيئا من كتاب أبي عبيد الا ما دعت اليه الحاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض فجاء مثل كتاب ابي عبيد أو أكثر منه ، وقال في مقدمته : أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لاحد فيه مقال ، وكان في زمان ابن قتيبة الامام ابراهيم ابن اسحاق الحربي الحافظ فجمع كتابا كبيرا في خمس مجلدات بسط القول فيه واستقصى الاحاديث بطرق أسانيدها وأطاله بذكر متونها ، فطال كتابه وترك وهجر وان كان كثير الفوائد ، توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ .

ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي المشهور كتابا أحسن فيه وأجاد وكان كتابه أكبر حجما ممن سبقه ومولده ووفاته (١٢٢هـ—٢١٦هـ) وكذلك فعل محمد بن المستنير المعروف بقطرب سنة (٢٠٦هـ) وغيره من أئمة اللغة جمعوا أحاديث وتكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد ولم يكد أحدهم ينفرد عن الآخر بكثير ، واستمر الحال الى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧هـ — ٢٢٤ هـ) وكان من كبار علماء الحديث والأدب والفقه فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار افنى فيه عمره اذ جمعه في أربعين سنة ، وانه لكتاب حافل بالأحاديث والآثار الكثيرة المعاني اللطيفة والفوائد الحجة ، ولقد ظن رحمه الله على كثرة تعبه أنه قد أتى على معظم الغريب وما علم أن الشرط بعيد ،

ثم اكثر الناس من التصانيف في هذا الفن كالمبرد اللغوي المشهور ، وثعلب ومحمد بن القاسم الانباري وسلمة بن عاصم النحوي وعبد الملك ابن حبيب المالكي ومحمد بن حبيب البغدادي وغيرهم ممن لا يحصون من أئمة الغة والنحو والفقه والحديث ، واستمرت الحال الى عهد الامام محمد بن أحمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٧٨هـ فألف كتابه المشهور في غريب الحديث وسلك فيه نهج ابي عبيد وابن قتيبة وصرف عنايته فيه الى جمع ما لا يوجد في كتابيهما فاجتمع له من ذلك ما يداني كتاب أبي عبيد أو كتاب ابن قتيبة ، فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والاثر امهات الكتب وهي الدائرة بين أيدي الناس وعليها يعول علماء الامصار ، غير أن هذه الكتب الثلاثة وغيرها

لم يكن فيها كتاب مرتب ترتيبا يستطيع الانسان أن يأخذ حاجته منه بسرعة ، ويجد المراجع فيها كل تعب وعناء حتى يجد الحديث ، وبقي الحال كذلك الى أن جاء ابو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني الهروي المتوفى سنة ٤٠١ هـ وهو من معاصري الخطابي فألف كتابه السائر جمع فيه بين غريب القرآن والحديث ورتبه ترتيبا لم يسبق اليه ، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها مرتبا لها على حروف المعجم ، وحذف الاسانيد وجمع فيه من غريب الحديث ما في كتب من تقدمه وأربى عليه ، فجاء كتابا حافلا جامعا في الحسن بين الاحاطة والوضع ، الا أنه جاء الحديث مفرقا في حروف كلماته .

ولقد ذاع صيت هذا الكتاب بين الناس واتخذوه عمدة في الغريب ، واقتفى اثره كثيرون ، واستدرك ما فاته آخرون .

وبقيت الايام تنقضي ، وتظهر تصانيف ، وتبرز تآليف عديدة الى عهد الامام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري جارالله المتوفى سنة ٥٣٨هـ . فألف كتابه الفائق في غريب الحديث ، وانه لكتاب قيم جامع رتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على معرفة الغريب منه مشقة وان كانت دون غيره ممن سبقه ، ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كلماته الغريبة في حرف واحد فترد الكلمة في غير حروفها ، فكان لذلك كتاب الهروي اقرب منه متناولا وان كانت كلمات الحديث متفرقة في حروفها .

وقد الف أبو بكر محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ هـ كتابا جمع فيه على طريقة الهروي ما فاته من غريب القرآن والحديث ، ورتبه كما رتبه الهروي ثم قال : واعلم انه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لان كلام العرب لم ينحصر .

والامام أبو الفرج الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صنف كتابا في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروي مجردا عن غريب القرآن ، ولكنه يغلب عليه الوعظ قال فيه قد فاتهم أشياء فرأيت أن ابذل الوسع في جمع الغريب وأرجو أن لا يشذ عني مهم من ذلك وان يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك .

ثم جاء مجد الدين مبارك بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير فألف كتابه « النهاية في غريب الحديث والأثر » وقال في مقدمته : « ولقد تتبعت كتاب ابن الجوزي فرأيته مختصرا من كتاب الهروي منتزعا من أبوابه شيئا فشيئا ووضعا فوضعا فلم يكن الا جزءا يسيرا من أجزاء كثيرة ، وأما أبو موسى الاصفهاني رحمه الله فانه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي الا كلمة أضطر الى ذكرها أما لخلل فيها أو زيادة في شرحها أو وجه آخر في معناها ، ومع ذلك فان كتابه يضاهي كتاب الهروي كما سبق لان وضع كتابه استدراك ما فات الهروى .

ولما وقفت على كتابه الذي جعله مكملا لكتاب الهروي ومتمما وهو في غاية الحسن

والكمال ، وكان الانسان اذا اراد كلمة غريبة يحتاج الى أن يتطلبها في أحد الكتابين فان وجدها فيه وإلا طلبها من الكتاب الآخر وهما كتابان كبيران ذوا مجلدات عدة ولا خفاء بما في ذلك من الكلفة ، فرأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجردا من غريب القرآن ، واضيف كل كلمة الى اختها في بابها تسهيلا لكلفة الطلب الى ان قال : كم يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التي تشتمل عليها أحاديث الرسول (ﷺ) وأصحابه وتابعيهم (رضي الله عنهم)، جعلها الله سبحانه ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذكر بها ولقد صدق القائل «كم ترك الاول للآخر» فحيث حقق الله النية في ذلك سلكت طريق الكتابين في الترتيب الذي اشتملا عليه ، والوضع الذي حوياه ، من التقفية على حروف المعجم بالتزام الحرف الاول والثاني من كل كلمة واتباعها بالحرف الثالث الخ . . . . الى أن قال : ومع هذا فان المصيب في القول قليل ، والفعل قليل بل عديم، ومن الذي يأمن الغلط والسهو والزلل نسأل الله العصمة والتوفيق » .

وبقي كتاب النهاية هو النهاية في هذا الفن ، وهو أكبر مرجع في غريب الحديث . وهناك موضوع مهم جدا ، وهو موضوع الاحاديث التي اشتهرت على السنة الناس ، وتداولوها ، ومنها الصحيح وغيره .

وقد الف في هذا الموضوع عدد كبير من المحدثين أشهرهم ثلاثة من كبار علمائنا والاول هو الامام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ وكتابه مشهور مطبوع ونشره الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد .

واسمه « المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة » .

والثاني العلامة عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بأبن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ وكتابه : « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الاحاديث » .

والثالث : العلامة اسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني محدث الشام في زمانه المتوفى سنة ١١٦٢هـ . وكتابه : « كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما يدور من الاحاديث على السنة الناس » مطبوع بمصر . وهو أحسن الكتب الثلاثة وأجمعها . ومعظم ما كتبته في غريب الحديث أخذته من مقدمة كتاب هذا رحم الله ابن الاثير .

١٧ ـ علم رجال الحديث والجرح والتعديل .

هذا الفن جليل القدر عظيم الاثر ، وقد دعت الحاجة اليه لمعرفة رواة الحديث وبيان مراتبهم والبحث عنهم ، وتمييز الثقة من رجال سند الحديث من غيره وقد الف فيه كتب لا حصر لها ، ولا يوجد امة من الامم عندها هذا الحشد الهائل من المؤلفات في رجال الحديث ، وفي ذلك أكبر برهان على ان السنة خدمها المسلمون خدمة جليلة لم تعهد لدى امة من الامم ، ولا في ملة من الملل وكان ذلك ديدن المسلمين في كل عصر ، حتى جاءتنا محفوظة نقية ، مخدومة من جهابذة المحدثين رضي الله عنهم أجمعين .

أ ـ وقد الف جماعة في الصحابة، وأول من عرف عنه التصنيف في الصحابة هو عبد الله محمد

بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح ، فقد أفرد اسماء الصحابة في مؤلف . والف جماعة في الصحابة وغيرهم مثل خليفة الخياط المحدث النسابة المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ومحمد بن سعد (١٦٨هـ ـ ٢٣٠ هـ) الذي بلغ مؤلفه اثني عشر جزءا ويعرف بطبقات ابن سعد وقد طبع . ومن قرنائه يعقوب بن سفيان الفارسي ، المتوفى سنة ٢٧٧هـ وله التاريخ الكبير ، والمشيخة فقد روى عن أكثر من الف شيخ . ومنهم أبو بكر أحمد بن زهير أبي خيثمة النسائي البغدادي (١٨٥هـ ـ ٢٧٩هـ) . الف التاريخ الكبير . قال الدارقطني : لا أعرف اغزر من فوائده .

وصنف في الصحابة خاصة جمع بعدهم كالحافظ البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المتوفى سنة ٣٣٠هـ . وابي بكر الحافظ الكبير عبد الله ابن أبي داوود ، وعلي بن السكن ، وابي بكر عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين أبو حفص من المكثرين توفي سنة ٣٨٥هـ . ومنهم منصور الباردوي ، وأبو حاتم الرازي ابن حيان ، وسليمان بن أحمد الطبراني ، في معجمه الكبير ، وابن منده ، والحافظ أبو نعيم .

ثم جاء بعد أولئك الافاضل ثلاثة من كبار المحدثين المؤلفين المجودين . أولهم أبو يوسف عمر بن عبد البر حافظ المغرب فالف كتابه الاستيعاب وقد سماه بذلك لظنه أنه استوعب كتب من قبله في كتابه ، وقد فاته شيء كثير ، وذيل عليه أبو بكر بن فتحون بكتاب حافل ، وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة ، وذيل عليه أبو موسى المديني علي بن منده ذيلا كبيرا . وقد طبع كتاب الاستيعاب أكثر من مرة .

وما زال الناس يؤلفون الى أوائل القرن السابع الهجري فجاء عز الدين بن الأثير والف كتابا حافلا سماه اسد الغابة جمع فيه كثيرا من التصانيف المتقدمة إلا انه خلط من ليس صحابيا بهم ، واغفل كثيرا من الاوهام الواقعة في كتب السابقين .

وجاء بعد ذلك خاتمة الحفاظ العلامة الكبير الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني فالف كتابه العظيم : الاصابة في تمييز الصحابة . جمع فيه ما في الاستيعاب وما في اسد الغابة واستدرك عليهم كثيرا . وطبع أكثر من مرة .

وهذه الكتب الثلاثة كتب لها الخلود وهي المرجع الآن بين ايدي الناس .

ب ـ الجرح والتعديل : هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة ، وعن مراتب تلك الالفاظ .

والكلام في الرجال جرحا وتعديلا ثابت عن رسول الله (ﷺ) ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وجاز ذلك صونا للشريعة لا طعنا في الناس .

وقد تكلم في الرجال خلق لا يمكن حصرهم ، وقد سرد ابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ في مقدمة كتابه الكامل جماعة ممن تكلموا في الرجال ، منهم عبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت ، وانس بن

مالك من الصحـــابة ، ومن التابعـــين الشعـــبي ، وابن سيرين وسعيد بن المسيب ، وهـــم قليـــل بالنسبة لمن بعدهم وذلك لقلة الضعف في عصرهم. اذ أكثر من يروون عنهم صحابة والصحابة عدول ، وغير الصحابة في ذلك العصر أكثرهم ثقات .

وفي آخر عصر التابعـــين تكلم في التعـــديل والتجريـــح طائفة من الأئمة وبدأ ذلك في حـــدود سنة ١٥٠ هـ . منهم شعبة بن الحجاج ، والامام مالك بن انس ، ومعمر بن راشد الازدي وهشـــام الدستوائي ، وابن الماجشون ، وحماد بن سلمة ، والاوزاعي ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد .

وجاء بعد هـــؤلاء طبقة من الأفاضـــل منهم عبد الله بن المبارك ، وهشيم بن بشير ، وأبو اسحاق الفزاري ، والمعافى بن عمران الموصلي ، وسفيـــان بن عينيه ، واسماعيـــل بن عليـّـه ، وابن وهب ، ووكيـــع الجراح ، واشتهر في ذلك الزمان يحـــي بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابو داود الطيالسي ، وعبد الرزاق بن همام ، وابو عاصم النبيـــل .

ثم صنفت كتب الجرح والتعـــديل في ذلك الوقت وكان من رؤساء الجرح والتعديل جماعـــة منهم يحي بن معـــين ، واحمد بن حنبل ، ومحمد بن سعد ، واسحاق بن راهويه .

ثم جاء بعدهم طبقة اخرى منهم اسحـــاق الكوسج ، والدارمي ، والامام البخـــاري . وابو زرعه ، وابو حـــاتم الرازي ، ومســـلم وابو داود وتلاهم جماعات وجماعات على مر العصور ممن لا يمكن حصرهم ، ويضيق المقـــام عن احصائهم . فاكتفي بهذه الاشارات الموجزة .

جـ ــ كتب الجرح والتعديل .

الكتب المؤلفة في الجرح والتعديل كثيرة جدا ، فمنها الخاص بالثقات أو الضعفاء أو المدلسين ، ومنها الجامع لكل أولئك : ومنها غير ذلك .

١ــ الكتب الجامعة بين الثقات والضعفاء : منها كتاب طبقات بن سعد الزهري المشهـــور ، وهـــو مطبوع ، جمع فيه بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم . وكذلك طبقات خليفـــة بن خياط ، ومسلـــم بن الحجاج ، وتاريـــخ ابن ابي خيثمة ، وتواريخ الامام البخاري وهي ثلاثة : كبير وأوسط وصغير ، ولعلي بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ تاريـــخ في عشرة اجزاء ، ولابن حبّان كتاب في اوهام أصحاب التواريخ في عشرة أجزاء .

ولابي يعلى الخليلي المتوفى سنة ٤٤٦هـ الارشاد . وللعماد بن كثير التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل جمع فيه بين تهذيب المزى ، وميزان الذهبي مع زيادات وتحرير في العبـــادات وهو انفـــع شيء للمحدث والفقيه ، ومنها تاريـــخ الذهبي والتكملـــة في اسماء الثقات والضعفاء لاسماعيل بن عمر المعروف بابن كثـــير الدمشقي صاحب التفسير . وطبقـــات المحدثين لعمر بن علي بن الملقن ، والكمال في معرفة الرجـــال له .

٢ ــ كتب الثقات ــ منها : كتاب الثقـــات العجلي ، وكتاب الثقات لخليل بن شاهـــين والثقات لابي حاتم ابن حبان البستي ، وكتاب الثقات الذين

لم تذكر اسماؤهم في الكتب الستة لزين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ وهو كبير في أربع مجلدات.

ومن هذا النوع الكتب المبينة لطبقات الحفاظ وقد الف فيها جمع منهم الذهبي وابن الدباغ وابن المفضل، وابن حجر العسقلاني والسيوطي، وابن فهد وغيرهم.

٣ – كتب الضعفاء، منها كتاب الضعفاء للبخاري، والضعفاء المتروكة للنسائي؛ وكتاب أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، وهو كبير وقد اختصره الذهبي ثم ذيله، وذيله ايضا علاء الدين مغلطاي.

وكتاب الضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلي وهو مفيد. وكتاب الضعفاء للامام حسن بن محمد الصنعاني، ولمحمد بن حبان البستي وكتابه كبير، وكتاب الكامل لابن عدي عبد الله بن عدى بن مبارك بن القطان وهو اكمل الكتب في ذلك وأجلها وعليه اعتماد الائمة. وهو في ثمانية عشر جزءاً مخطوط لم يطبع، ويقول في كشف الظنون هو ستون جزءاً. قال ابن السبكي طابق اسمه معناه، ووافق لفظه فحواه بصحته حكم المحكمون، وبذا يقول رضي المتقدمون والمتأخرون وله ذيل لابي العباس أحمد بن محمد الاشبيلي المعروف بابن الرومية.

وكتاب الضعفاء للدارقطني، وللحاكم، ولعلاء الدين المارديني، وميزان الاعتدال للحافظ الذهبي وهو اجمع ما جمع طبع في الهند وفي مصر اكثر من مرة وقد ذيل عليه الحافظ زين الدين العراقي؛ واخذ منه الحافظ ابن حجر في كتابه المسمى لسان الميزان وهو مطبوع ايضا.

٤ – كتب المدلسين – أول من افرد التأليف عن المدلسين الامام حسين بن علي الكرابيسي، صاحب الشافعي، ثم صنف فيه النسائي، ثم الدارقطني، ونظم الذهبي في ذلك ارجوزة، وتبعه تلميذه احمد بن ابراهيم المقدسي فزاد عليه من جامع التحصيل للعلائي شيئا كبيرا مما فاته، ثم ذيل الحافظ زين الدين العراقي.

وصنف أبراهيم بن محمد الحلبي بعدهم كتابه التبيين في اسماء المدلسين وللسيوطي رسالة في اسماء المدلسين.

٥ – وهناك كتب صنفت في رجال كتب مخصوصة، منها رجال البخاري لأحمد بن محمد الكلاباذي، ولمحمد بن داود الكردي ايضا، ورجال مسلم لأحمد بن علي المعروف بابن منجوية، ولأحمد بن علي الاصبهاني ايضا.

وممن افرد رجال السنن لابي داود حسين بن محمد الحباني، والسيوطي جمع رجال الموطأ، وابن حجر العسقلاني جمع رجال الموطأ ومسند احمد ومسند ابي حنيفة ومسند الشافعي. واحمد ابن احمد الكردي جمع رجال سنن الترمذي والنسائي وابي داود وابن ماجة، وممن جمع رجال الكتب الستة ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتابه الكمال في معرفة الرجال، وهذبه عدد كبير من العلماء واحسن هؤلاء جميعا تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر وقد طبع في حيدر اباد في الهند في أربعة عشر مجلدا، وطبع في لبنان ايضا. وهو من انفع الكتب واجلها في موضوعه، وهناك كتاب جليل القدر في مجلد واحد اسمه الخلاصة

للخزرجي . واسمها: خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال لأحمد بن عبد الله الخزرجي طبع في مصر ١٣٢٢ هـ . جمع فيه جميع اسماء الرجال والنساء ممن حدثوا أو رووا الاحاديث .

وهناك كتب كثيرة جامعة لرجال المحدثين يتعرض مؤلفوها لذكر الوفيات . وكتب في معرفة الاسماء والكنى والالقاب . والمؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق والمشتبه من الاسماء والانساب .

ثم الف كثيرون في ناسخ الحديث ومنسوخه ، وفي تلفيق الحديث وذلك علم يبحث فيه عن التوفيق بين الاحاديث المتناقضة ظاهرا . وممن الف فيه الامام الشافعي . وهناك موضوع يعالج علل الحديث ؛ وهو موضوع دقيق جداً ومن اشرف العلوم ، وعلل الحديث عبارة عن اسباب خفية غامضة قادحة فيه ، من وصل منقطع أو رفع موقوف ، أو ادخال حديث في حديث أو نحو ذلك ، وهذا كله يقدح في صحة الحديث .

وقد كتب في هذا الموضوع ابن المديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ ، وابن ابي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ وكتابه قيم قد طبع في مجلدين ، والامام مسلم ، والدارقطني والحاكم وغيرهم . واكتفي بهذا الموجز عن تدوين الحديث وأطواره ، وانه لموضوع كتب فيه آلاف المجلدات واعتنى به علماء المسلمين عناية فائقة رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم .

وبعد هذا المقال الموجز عن السنة وتدوينها واطوار ذلك التدوين . فاني أحيي أسلافنا الطاهرين ، وعلمائنا العاملين الصابرين لما بذلوه من جهد عظيم في تدوين السنة والسهر والصبر والجد في تنقية الاحاديث وتصفيتها ، وتبيين الصحيح منها من الضعيف والموضوع حتى وصلتنا بهذا الترتيب والتهذيب ، ولا أظن أنه يوجد علم من العلوم خدم كما خدمت السنة الشريفة .

ولا عجب في ذلك فانها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم وهي الشارح والمفسر للقرآن ، والرسول (ﷺ) يقول « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة رسوله » . وفي الأثر الصحيح : « كان جبريل ينزل على النبي (ﷺ) بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن » رواه الدارمي في مسنده . والرسول الكريم يقول : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » في مسند أحمد وابي داود والدارمي .

فالقرآن هو الوحي المنزل من عند الله لفظا ومعنى ، والسنة هي الوحي المنزل معنى » وهي كنز من كنوز العلم والفكر من تراثنا المجيد .

فالواجب علينا أن ندرس السنة ، ونقربها للناس بكل الوسائل السهلة ونعممها في جميع مراحل الدراسة .

وترتفع اليوم في بعض البلاد أصوات مريبة تنادي بنبذ السنة وعدم الأخذ بها ، والتقليل من شأنها ، وانها لاصوات منكرة ، وحركة مريبة فيها رائحة الزندقة والالحاد تحاول زلزلة العقيدة ونسفها من قواعدها ، وهذه الدعوة مخالفة لقوله تعالى في القرآن الكريم : « وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فيجب الحذر منها والتمسك بالسنة الشريفة والانتفاع بها . وأسأل الله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

الشيخ ابراهيم القطان
قاضي القضاه

المراجع

١ – الموافقات للشاطبي – الطبعة الرحمانية مصر
٢ – الرسالة للامام الشافعي مصر
٣ – مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني مصر
٤ – تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي مصر
٥ – ثلاثة شروح للموطأ : شرح السيوطي ، وشرح الباجي ، وشرح مولانا محمد زكريا الكاندهلوي
٦ – تاج العروس من جواهر القاموس
٧ – تدريب الراوي على تقريب النواوى للسيوطي طبع مصر
٨ – الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة طبع مصر
٩ – أسد الغابة لابن الاثير طبع مصر
١٠ – الاصابة لابن حجر العسقلاني طبع مصر
١١ – النهاية لابن الاثير المطبعة الخيرية مصر
١٢ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع مصر
١٣ – اعلام الموقعين لابن القيم طبع مصر
١٤ – كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبع استانبول .
١٥ – معجم الادباء لياقوت الحموي طبع مصر
١٦ – شرح العمدة لابن دقيق العيد طبع المطبعة السلفية مصر
١٧ – نيل الاوطار للامام الشوكاني دار الطباعة المنيرية مصر
١٨ – سبل السلام شرح وبلوغ المرام للصنعائي دار الطباعة المنيرية مصر
١٩ – فجر الاسلام وضحى الاسلام لأحمد أمين دار الترجمة والنشر . مصر
٢٠ – تاريخ التشريع للخضري طبع الحلبي مصر
٢١ – حجة الله البالغة للعلامة شاه ولي الله الدهلوي ادارة الطباعة المنيرية مصر
٢٢ – مفتاح كنوز السنة للشيخ محمد عبد العزيز الخولي طبع مصر
٢٣ – التاج الجامع للاصول للشيخ منصور علي ناصف طبع مصر
٢٤ – معجم المطبوعات لسركيس – طبع مصر ١٩٢٨
٢٥ – « جامع بيان العلم وفضله » لابي عمر ابن عبد البر حافظ المغرب طبع مصر
٢٦ – فقه الاسلام – الاستاذ حسن الخطيب – مطبعة سيد علي حافظ مصر
٢٧ – نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي – الدكتور علي حسن عبد القادر – مطبعة العلام مصر